اللغة الموحدة

عالم سبيط النيلي

الجزء الثاني

المقدمـــة

هذا هو الجزء الثاني من الكتاب الهام (اللغة الموحّدة) للعالم النيلي رحمه الله تمّ استلاله من بين ما خلفه من مخطوطاتٍ وأوراق عديدة قيّمة. وسيجد القارئ الكريم فيه تفصيلات أخرى خاصة بالنظرية الموحدة وضعها النيلي بهدف إيضاح الجوانب المعقّدة منها.

وقد قسّمنا هذا الجزء إلى قسمين: فالأول منهما هو عبارة عن تلخيصٍ مركّز لهذه النظرية وضعه العالم النيلي بدءاً كنوع من التعريف بمشروع الحلّ القصدي للغة بهدف إعطاء فكرةٍ عنه إلى السادة المفكّرين عموماً.

وأما القسم الثاني فهو موجزٌ مهمّ جداً وضعه النيلي في أعقاب نشره للجزء الأول من اللغة الموحدة بعدما استقرأ ملاحظات القرّاء. وهذا القسم هو شرحٌ لمباني نظرية اللغة الموحدة كما أوضح النيلي في ثناياه. وقد ضمّ تفاصيل جديدة وأمثلة أخرى وأبحاث هامة.

ونحن قد وجدنا كلّ من الملخص والموجز في كرّاسين منفصلين من المخطوطات التي تركها هذا العالم الألمعي.. ففكّرنا بالجمع بينهما في جزءٍ واحدٍ لما بينهما من صلة وثيقةٍ حيث يبدو أن الثاني منهما كما لو كان تفصيلاً للأول.. غير أنّه تفصيلٌ لا يغني مطلقاً عن قراءة الجزء الأول الذي لا بدّ من قراءته بدءاً لأجل فهم مباحث هذا الجزء.

وليكن في علم القارئ الكريم أن الموجز الذي يجده في القسم الثاني من هذا الكتاب قد كتبه النيلي بجرّة قلمٍ واحدةٍ من أوله إلى منتهاه.. وهو جهدٌ فكريٌّ تأسيسيٌّ أخّاذٌ يضيف بعداً جديداً في سبيل توطيد أركان النظرية الموحدة وتثبيتها كطريقٍ أوحدٍ مقابل للتنظير اللغوي برمّته.. طريقٌ يؤمن بالقصدية الباهرة في عالم الخلق وعالم الكلام. ولذا فلا مبالغة إذا قلنا بأنه هو وحده الطريق الذي يحقّ له التأسيس لعلم اللغة دون باقي الطرق التي كانت السمة الغالبة لها هي الجزافية المقيتة للتنظير الفكري العام.

وبإذن الله سيكون الجزء الثالث القادم عامراً بمباحث أخرى بعد فرز كافة المخطوطات، ومشتملاً على معاني باقي الأصوات مع أمثلتها.

ونحن قد بذلنا وسعنا في سبيل ترتيب وتنضيد وإخراج هذا الجزء بالشكل الذي نتمنى أن ينال قبول القراء الكرام الذين نأمل منهم أن لا يضنّوا علينا بمشاركتهم المخلصة من خلال إبداء الملاحظات والاسئلة المتعلقة بهذا الكتاب مع بالغ التقدير..

ونودّ بهذه المناسبة أن نقدّم الشكر خالصاً لكلّ الأخوة الكرام الذين أمدّونا بالتشجيع والمؤازرة والدعاء والذين تحول كثرتهم دون حصر أسماءهم .. سائلين الله لهم خير جزاء الشاكرين.

إليهم جميعاً الشكر وافراً

والحمد لله ربّ العالمين

فرقان محمد تقي الوائلي

بغداد ٢٠٠٢/٧/٢٠

القسم الأول
اللغة الموحدة
خلاصة مركّزة للاطلاع عليها من
قبل السادة علماء اللغة والنقد والتفسير
وأهل الفكر عموماً

تمهيد في مكونات المشروع

خلال البحث في أحد النصوص ذات القيمة العليا[١] في اللغة تمّ اكتشاف روابط لفظية غريبة.. هذا الكشف استدعى البحث عن صحة الترادف في هذا النصّ، وبعدما حصل شكٌّ في وجود الترادف فيه فقد تمّ افتراض وجود نظام معيّن يتمّ بموجبه تغيّر المعاني للعبارات من خلال الاقتران مع ثبات معنى اللفظ في ذلك النصّ.

وبعدما أجريَتْ عدّة تجاربٍ أمكن الكشف عن طبيعة هذا النظام ممّا أكّد غياب الترادف فيه.وقد استدعى ذلك البحث في الدلالة اللفظية والإشارة اللغوية، فوجدنا أن الإجماع قائمٌ على اعتباطية الإشارة اللغوية لدى علماء اللغة من الجرجاني إلى دي سوسير[١].

إن غياب الترادف في هذا النصّ قد أكّد على قصدية الإشارة اللغوية (اللفظ)، وهذا يعني قصدية الأصوات أو ما أسميناه فيما بعد

---

[١] هو النصّ القرآني الشريف طبعاً.. ويلمّح المؤلف إليه بهذا الوصف دون التصريح لأنه أخذ في اعتباره مصالح الترجمة كما أشار في الجزء الأول. المراجع

[١] هذا الإجماع الذي يتحدّث عنه المؤلف قائم على حقيقة أن القائلين بوجود القصد في اللغة لم ينظّروا لها بهذا الاتجاه بقدر ما نظّر لها الجزافيون والدليل على ذلك أن القصدية تعني بين ما تعني رفض كافة القوالب الجاهزة في معالجة اللغة كالترادف والمجاز والحذف والتقدير ..الخ لأن هذا الرفض هو نتيجة مباشرة للعلاقة الذاتية بين اللفظ والمعنى.. ولم نجد من العلماء من استطاع أن ينتبه إلى هذا إلا جزئياً فكان يقرّ برفض الترادف مثلاً ولكنه يعتبر المجاز من المسلّمات.. وهكذا. المراجع

بـ (القيمة المسبقة للإشارة الصوتية) أو (معاني الحروف).لذا فقد تمّ تكريس الجهد لكشف معاني الحروف مجرّدة عن كلّ لفظ. وهو عملٌ احتاج إلى صفاء الذهن أكثر من أي شيء آخر. وكانت قصة اكتشاف أول صوت (الدال) قصة غريبة قد تشبه قصّة الكشف عن معاني الكتابة المسمارية.

وعن طريق ضرب الحرف هذا مع جميع الحروف واستعمال النصّ ذي القيمة العليا أعلاه باعتباره نصّاً قياسياً للتأكّد من معناه تمّ إقرار تعريفه النهائي وتصوير حركته بالرسم بطريقةٍ نوضّحها فيما بعد.وبنفس الأسلوب وبمساعدة الحرف المكتشف تمّ الكشف عن الحرف الثاني (حرف الهاء) وتمّ تصوير حركته بعد استعراض وروده في الألفاظ في مختلف المواقع.

وهكذا أمكن الكشف عن أربعة وعشرين صوتاً.

ولمّا كانت النتائج المترتبة على ذلك لا يمكن حصرها لغوياً وفكرياً وفلسفياً فقد جرى العمل وبسرعةٍ في عدّة خطوط في آنٍ واحدٍ لهذا المشروع الذي يتكون من أجزاء تأسيسية وأخرى تطبيقية. حيث يتكون الجزء التأسيسي اللغوي من المشروع القصدي من الكتب التالية:

١. اللغة الموحدة.
٢. الحلّ القصدي للغة في مواجهة الاعتباطية.
٣. النظام القرآني

الكتاب الأول (اللغة الموحدة) يتألف من أربعة أجزاء تمّ طبع الجزء الأول منه فقط[١]. ويتألف هذا الجزء من قسم هام قبل معاني الحروف يتعلّق بمناقشة تناقضات الحلّ الاعتباطي قبل معرفة أيّة

---

[١] الجزء الأول تمّ طبعه بشكلٍ لا يتناسب وجدّته لظروفٍ قاهرة ألمّت بالمؤلف.. وقد أخذنا على عاتقنا إعادة طباعته من جديد بعد وفاة العالم النيلي رحمه الله ولكن من دون العرض على المخطوطات الأصلية حيث وزّعت نسخ محدودة . ونأمل في أن تخرج طبعةً جديدةً لهذا الكتاب مضبوطة بالشكل اعتماداً على هذه المخطوطات التي توفّرت لنا لاحقاً. ونأمل أن يلي الجزء الثاني هذا جزء ثالث يتضمن باقي تفصيلات النظرية الموحدة بما فيها معاني المراجع الحروف المتبقية إنشاء الله.

قيمة مسبقة للأصوات. والقسم الآخر خاص بمعاني عشرة من الحروف مع تسلسلاتها.

أما الكتاب الثاني فقد تمّت فيه مناقشة أبحاث الدلالة اللفظية لدى الأصوليين حيث لم تصمد أمام النقد القصدي فتمّ إبدالها بالفهم القصدي للدلالة. وتضمّن الكتاب ما يقارب من عشرين عنواناً بحثياً كانت مواضيعها ملخصة تلخيصاً شديداً حيث نوقشت فيها الشواهد المذكورة في أبحاث الاعتباط اللغوي.كما نوقشت في هذا الكتاب اختيارات عشوائية من بلاغة االاعتباط اللغوي ونظرته للإعجاز مع شواهدها وكانت هي بحدود خمسة وعشرين اختياراً.

أما الكتاب الثالث فيتناول النصّ القرآني في النظرة القصدية التي وجدت فيه نظاماً محكماً صارماً دقيقاً وكذلك فقد تضمّن عرضاً تفصيلياً كيفية التعامل معه في قواعد مستنبطة منه حيث تمت محاكمة العديد من الآراء التفسيرية لعددٍ كبير من الآيات القرآنية مع تقديم البديل القصدي لفهمها.. فهذا الكتاب يجمع بين التأسيس والتطبيق.

وأما الأجزاء التطبيقية من المشروع القصدي فهي عبارة عن باقي المؤلفات (طور الاستخلاف، اصل الخلق، الحلّ الفلسفي، نظام المجموعات، ملحمة جلجامش والنص القرآني، البحث الأصولي بين الحكم العقلي للإنسان وحكم القرآن،..الخ) وتتضمن جميعاً بحوثاً كثيرة وفي كافة الاتجاهات مستندة على التأسيس اللغوي.

اللغة الموحدة

اكتشاف الدلالة القبلية للأصوات

كما يظهر من العنوان فإن المقصود هو إن الدلالة السابقة للأصوات ثابتة، فليست لها علاقة بلغةٍ معيّنةٍ، ويتمّ عندئذٍ تفسير سبب استعمال تسلسل معيّن عند قوم واستعمال غيره عند آخرين (لأداء نفس الفكرة). وهي الركيزة الكبرى التي يعتمد عليها الاعتباط.

وخلاصة الحلّ الآنف الذكر هو في الجمع بين هذه الظاهرة والظاهرة المعاكسة لها (أي استعمال تسلسل معيّن عند قومٍ ما للإشارة إلى أكثر من فكرة) وهي الظاهرة التي كان يتوجب على الاعتباط تفسيرها ولكنه تجاهلها لعجزه عن ذلك بسبب مقدماته الخاطئة.

ولكن الحلّ القصدي يجعل من الظاهرتين ظاهرة واحدة تبرز إحداهما من الأخرى، وبالجمع بينها وبين الظواهر الاجتماعية يمكنه تفسير نشوء اللغات.

ويرتبط هذا النشوء من ناحية النظام اللغوي بالانزياح الذي سمّاه المنهج القصدي بـ (الازاحة) التي تحصل للدلالة اللفظية بالتدريج إلى دلالة أخرى فيتمّ فصل الدلالتين أو يتمّ اقترابهما الأمر الذي يؤدّي مع العوامل الأخرى إلى حصول تشكيلات جذرية أولى لنشوء لغةٍ جديدةٍ أو تشكيلات من مرادفات حسب الترتيب.

وقد تمّ توضيح ذلك بالرسوم التي أظهرت إشكالات أخرى أمام الحلّ الاعتباطي[١].

ثمّ تأتي معاني الحروف لتؤكّد حصول هذه الظاهرة ونتائجها بالأسلوب أعلاه، ومعنى ذلك أنه ليس ثمة تعاقب صوتي في لغةٍ هو بمعنى أي تعاقب صوتي آخر لا بلغةٍ أخرى ولا بنفس اللغة.

وعندئذٍ يقال إن ترجمة (noble) من الإنجليزية إلى العربية مثلاً ليست هي (كريم)، وإنما هي (نبيل) في أسوأ الأحوال. وللعبارة الأخيرة (أي أسوأ الأحوال) معنى يتضح عند دراسة المشروع وفهم ارتباطات أحرف الإمالة أو (الحركات) بالأصوات

---

[١] تجد هذه الرسوم في القسم الأول من الجزء الأول من هذا الكتاب. المراجع

ومعاني هذه الحركات، حيث سيمكن معرفة طبائع الاقوام وأفكارهم من خلال التبدلات في صورة التسلسل.

كذلك فإن ترجمة (hard) إلى العربية ليست هي (صعب) أو (صلب) وإنما هي (حرد) في أسوأ الأحوال.

وكذلك لفظ (cmampeme) المبتدأ بالمقطع (smatree) بالروسية ليس (انظر) إنما هو في أسوأ الأحوال (سترى).

وكذلك ترجمة (door) إلى العربية ليست هي (باب) وإنما هو في أسوأ الأحوال (دوّار).فالتسلسل في الحلّ القصدي لا يحل محلّه أي تسلسل آخر مطلقاً. وهناك المئات من هذه الألفاظ المشتركة في صورة التسلسل العام والتي حافظت على نحوٍ ما على أصل المعنى الذي نسمّيه (الحركة) كما يتضح لكم لاحقاً.وبهذا الحلّ يمكن التغلّب على جميع العقبات السابقة التي وقف الحلّ الاعتباطي عاجزاً أمامها.

فقد تمّ رفد القسم الأول بأبحاث أخرى مركّزة الغاية منها فتح الطريق أمام العلماء لتأسيس علم جديد للغة يقوم على المبدأ القصدي. ومع أم هذه الحلول ستكون واضحة وتظهر تلقائياً من خلال معاني الحروف، لكننا آثرنا البدء بها لتكون الأفكار جاهزة وواضحة أمام الباحثين.تمّ التعرّض مثلاً للأبحاث الآتية:

١. **إعادة عرض مشكلة العلاقة بين الدال والمدلول.**
٢. **حيز الإبداع في الحلّ القصدي مقارناً بما هو لدى الحلّ الاعتباطي.**
٣. **العناصر الصوتية المستقلة.**
٤. **تفسير جديد لعمل آلة النطق قائمٌ على احتمالات التغيّر في مراكز الحركة.**
٥. **الطول الزمني الثابت للنبضة الصوتية.**
٦. **المظاهر الأربعة للألف.**
٧. **العلاقات العددية بين أسماء الحروف وآلة النطق (في العربية).**
٨. **العلاقات العددية بين أجزاء آلة النطق وعدد الصيغ الاشتقاقية.**

٩. مناقشة الأمثال البنيوية على اعتباطية الإشارة اللغوية.
مثل الماء - مثل البضة والدجاجة - مثل النظام الشمسي - مثل النقود.. الخ.

ملاحظة: قد تمّ في هذه النظرية إلغاء التقسيمات القديمة للأصوات (حلقية، لسانية، شفوية...الخ) وفروعها كافة وتم اعتماد التغير الاحتمالي لمراكز الحركة الأساسية وتم استبعاد الأجزاء غير الهامة لتكوين الأصوات لآلة النطق من مراكز الحركة.

حركة الإشارة الصوتية

أ. طبيعة الصوت:

يتميّز الحلّ القصدي باعتماده مبدأ (الحركة) للإشارة الصوتية. ومعنى ذلك أن اللسان وبمساعدة مكونات آلة النطق يقوم بتشكيل هواء (الألف) الآتي من الجوف. حيث أن الألف هو الوحيد من الأصوات الذي تكون فيه مراكز الحركة في حالتها الابتدائية. ويقوم بتشكيل هواء الألف بحسب الاحتمالات لتكوين صوت. وكلّ خفقة معيّنة بحركة وفق أحد الاحتمالات الثمانية والعشرين تؤلف صوتاً هو في الحقيقة عبارة عن حركةٍ نبضيةٍ تكوّنت في زمن محدّد لا يمكن مدّه أطول من ذلك بخلاف الألف ومظاهره، حيث يمكن مدّ زمنها لعدم تعلّق تكوينها بالمراكز الأساسية للحركة.ولو قدّر لنا أن نرى حالة الهواء خلال تلك النبضة لوجدناها مختلفة في كلّ صوتٍ اختلافاً كبيراً. وبدلاً من أن تبقى تلك الحركة جامدة لنراها، فقد تمّ تجميد صورة لها هي (الصوت). فالصوت يحمل صورة هذه الحركة.

وتم تكوين آلة خاصة لاستقبال هذه الصورة الجامدة والتي هيئتها الفيزيائية (ترددات صوتية) هي الأذن. فالأذن قادرة على تحفيز الدماغ ليتخّيل هذه الصورة الجامدة عقلياً.

إذن فالصوت المعيّن هو حركة معيّنة. ونقصد بالصوت هنا الصوت النبضي المستقل مثل (ج - د - ف - ر - ...الخ)

ب. ربط الصور الصوتية:

لما كانت الصور جامدة وتمثل كلّ منها حركة معيّنة فإن إخراجها إلى الوجود لعرضها يتمّ بوضعها على حامل.إن هذا الحامل هو بمثابة الشريط الذي توضع عليه الصور العديدة (كما في الصور السينمائية).وعند ربط الصور مع بعضها يتمّ ربط الحركات مع بعضها لتأليف حركة عامة. فالتسلسل الثلاثي الصوت يتألف من ثلاث صور متلاحقة إذا أبدلتَ تسلسلها بطريقةٍ أخرى كوّنت حركةً عامةً جديدةً.

إن ما هو بمثابة الشريط الحامل للصور الجامدة هو الألف ومظاهره الأربعة، فبغير هذه المادة الرابطة لا يمكن إظهار أية حركة ولو كانت مؤلفة من صوت واحد. وبمقدور المرء أن يجرّب عدم قدرته على نطق صوت معين من الأصوات الأصلية الأربعة والعشرين بغير الألف ومظاهره أو أجزاءها.

ومظاهر الألف هي: الألف الممدود (آ)، الواو، الياء، والهمزة.

وأجزاءها: الضمة والفتحة والكسرة. وقوّتها الجزئية هي بحسب قوّتها الصوتية.

فلا يمكنك نطق أي صوت ما لم يرافقه أحد هذه المظاهر سابقاً أو لاحقاً.

ج. علاقات الألف ومظاهره:

يشكّل الألف ومظاهره كياناً مستقلاً تتكوّن منه الأصوات ويستعمل كمادةٍ لربطها مع بعضها.أما علاقات هذه المظاهر مع بعضها فهي علاقة تكوين وجودي أو (خلق).

وهي علاقة زمكانية تحتوي على عنصري الزمان والمكان بحيث يمكن تفسير التغيّرات في التسلسل والتي تؤثر على الدلالة من خلال التغيّرات التي تطرأ عليه من مظر الزمان (الياء) أو المكان (الواو) أو كليهما.فيمكن مثلاً معرفة الاختلاف في دلالة أي تسلسل حينما يتناوب عليه الواو والياء في حالتين مثل: قال ـ فعل، والمصدر منه (قول) و(قيل). أو مثل: سار والمصدر منه (سور) و(سير). فيمكن معرفة الفرق بين (قول) و(قيل) على وجه الدّقة.

د. السكون:

إنّ السكون هو (فلاغ) في هذه النظرية. بمعنى أنّه يتمّ إيقاف الحركة عند الصوت الساكن. وبمعنى أدقّ يتمّ قطع المادة الرابطة بعد الصوت مباشرة بحيث يبدو وكأن الصوت اللاحق قد بدأ من جديد.والغاية من السكون إعطاء الإشارة إلى أنّ الحركة العامة توقفت عند هذا الصوت وبدأ الصوت اللاحق مثلما يبدأ أي صوت أخر في أو التسلسل.

فيتم بذلك تفسير الفرق بين أحوال التعاقب المختلفة من الحركة والسكون.

مثال ذلك أن الأسماء مثل (حُكْم) من (حَكَمَ) وغيرها إنما سُكِّنَ الوسط فيها للإشارة إلى انقطاع الحركة من وسطها. فقد خلت جوهرياً من أي ارتباط بالزمان والمكان فصارت لذلك (اسماً) عاماً يصلح لكلّ زمان ومكان.

كذلك يمكن تفسير جميع حالات السكون الأخرى في أفعال الأمر وغيرها من العربية وغيرها وفق نفس المبدأ آخذين بنظر الاعتبار موضعه من التسلسل وعلاقته ببقية الإشارات.

هـ. التفسير الموحد للأحرف المفردة:

ينتج من ذلك أن الأحرف المفردة مثل (اللام) في العربية لا تأتي بأكثر من ثلاثين معنى، بل سيكون المعنى واحداً أينما وُجدَ اللام سواء في العربية أو غيرها. كذلك تتوحّد المعاني السبعة للباء.. وهكذا الأمر في جميع الألفاظ المفردة مثل (كي، لمّا، على، إنّ، إذا، لولا، ..الخ).

وإن عملية إرجاع هذه المعاني إلى أصل واحد وإثباته بالشواهد وإبطال هذا التعدّد هو من أيسر الأعمال وأكثرها سرعة وأقلّها جهداً في الحلّ القصدي.

كيف تعمل الحروف في التسلسل الصوتي

يصعب شرح ذلك على التسلسلات مباشرةً ما لم يتمّ الاعتياد على حركة الأصوات مدة طويلة.. فكيف إذا لم يتمّ الاطلاع عليها؟

لذلك سأوضح هذا السؤال الهام عن كيفية عمل الحروف في التسلسل الصوتي بالمثال التالي:لنفرض وجود ثلاثة رجال يعمل كلّ منهم عملاً محدداً لا يعمل غيره مطلقاً حيث ما توجّهوا. وأن هؤلاء الرجال يعملون بالتسلسل الذي تضعهم فيه. فأحدهم رسّام نقوشٍ معيّنةٍ، والآخر يلوّن الأشياء بصبغةٍ معيّنة، والثالث قطّاعٌ يقطِع الأشياء إلى قطع معيّنةٍ.

فإذا افترضنا أتك وجّهتهم إلى شيءٍ ما كأن يكون قطعة نسيج كبيرة وسميكة وتحرّكوا إليها بالترتيب أعلاه.. فإن الرسّام سيرسم على القطعة نقوشه ثمّ يأتي الملوّن فلا يلوّن إلا ما فعله من سبقه أي يلوّن النقوش فقط، ثمّ يأتي القطّاع فيقطع النسيج إلى أجزاء.

فإذا أرسلتهم بتسلسل آخر فدخل الملوّن أولاً فإنه سوف يلوّن قطعة النسيج كلها ثمّ يأتي النقاش فينقش رسومه على ما لونه من سبقه ثم يأتي القطاع فيقطع النسيج. وهنا في الحالة الثانية فالنتيجة اختلفت حيث أن قطعة النسيج قد تغيّر لونها الكلي وبقيت النقوش غير ملوّنة.

فإذا أرسلتهم بتسلسل ثالثٍ فجاء القطّاع أولاً فعمل عمله ثمّ جاء الملوّن فإنه لا يلوّن إلا الأجزاء المقطوعة فعلاً أي حافات النسيج لا سطحه! أي مقطعها العرضي. ثمّ يأتي النقاش فلا ينقش إلا على ما عمله السابق أي أنّه ينقش الحافات فقط.

لقد اختلفت النتائج مرة أخرى، ويمكنك تصوّرها.

هذا يعني أن الأول يحدد ظروف عمل الثاني والثاني يحدد ظروف عمل الثالث وهكذا. بيد أن كلّ منهم لا يعمل شيئاً سوى عمله الخاص به.

هذا يعني أن اعمال الأصوات (أو حركتها) وإن كانت مستقلة ولكل صوت حركته الخاصة به إلا أن الصوت الباديء بالحركة هو الذي يحدّد الظرف (الزمكاني) للحرف اللاحق، والصوت اللاحق

يحدّد مثل ذلك لمن يتلوه وهكذا.وحينما نذكر أي تسلسل فإن حركته العامة (أي النتيجة النهائية لمعناه) محدّدة بشيئين:

الأول: الأصوات الداخلة في هذا التسلسل.

الثاني: طريقة تسلسل هذه الأصوات.

إذن فالمفردة مثل : (كتب) يحدد معناها الأحرف الثلاثة أولاً وطريقة تسلسلها ثانياً أي: ك ـ ت ـ ب.

ولهذه الأحرف ست صور محتملة لتسلسلها هي:

ك ـ ت ـ ب

ك ـ ب ـ ت

ب ـ ك ـ ت

ب ـ ت ـ ك

ت ـ ب ـ ك

ت ـ ك ـ ب

ويحدّد وجهتها النهائية العلامات الزمكانية الرابطة بينها.

ولكلّ واحدٍ من هذه الصور نتيجة (معنى) أو (دلالة) مختلفة عن غيره يمكن معرفتها بسهولةٍ فيما لو عُرفت حركة كلّ حرف من الأحرف الثلاثة.

بعض هذه التسلسلات مستعملٌ في لغةٍ ما وبعضها مستعملٌ في لغةٍ أخرى وبعضها لم يستعمل فهو في (خزين) التسلسل اللغوي في اللغة الموحدة. وبعضها لا يحتاجه الناس لأنه لا ينطبق على حركة عامةٍ مفهومةٍ لديهم وإن كانت موجودة في الكون لقصر عقولهم ومحدودية معارفهم العلمية ولميلهم الشديد إلى اختصار المفردة لجهلهم بالأشياء وميلهم إلى العجز والكسل والتواني.. إلى أسباب كثيرة أخرى.

ما هي مكونات الصوت؟

حركة الصوت أكثر تعقيداً من المثال السابق لأنها حركة عامة وجوهرية. ونقصد بـ (العامة) أنها ليست مرتبطةً بشيء معيّن في الوجود ولكن توجد أشياء تمثلها.

فإذا قلنا مثلاً أول كلمة من تعريف حركة (الدال) وهي (اندفاع)، فهي ليست اندفاع شيء معيّن وإنما هي كلّ اندفاع في

الزمان والمكان إذا كانت الشروط الأخرى متوفرة وهي بقية أجزاء التعريف.

ونقصد بـ (الجوهرية) أنها ليست حركة ظاهرية أو ميكانيكية أو مادية الأبعاد، بمعنى أنها غير محدّدة بالأجسام وحركتها، بل هي كلّ ذلك وكلّ اندفاع آخر ولو كان نفسياً أو روحياً..الخ. ويفترض أن وصفها على أنها (عامة) كافٍ لأداء هذا الغرض من التوضيح، ولكننا أضفنا عليه الوصف الآخر (جوهرية) لاستبعاد أي تحديد آخر محتمل من قبل القرّاء.

كيف نصوّر حركة الصوت؟

إن الحرف صورة جامدة لحركة حدثت في الهواء وهي حركة لحظية غير مرئية ولكنها متصورة ومعقولة.ويتوجب نقل التصوّر المعقول إلى التصوّر (المرئي) لغاية واحدة هي تمكين القارئ من إعادتها بعد الرؤية إلى التصوّر المعقول.

فهذه مشكلة معقدة لأنّ صورة الحركة لا يمكن رسمها (كما هي على الحقيقة) في جميع الأحوال. لذلك وضعنا أربع طرقٍ في آنٍ واحدٍ لنقل حركة الحرف إلى ذهن القارئ:

الطريقة الأولى: التعريف المتكامل للحركة بجملةٍ تمّ اختيارها بعنايةٍ فائقةٍ وفق شروطٍ معقدةٍ يصعب إيضاحها هنا.

الطريقة الثانية: الرسم.

الطريقة الثالثة: تقديم أمثالٍ وتشبيهاتٍ للحركة من الطبيعة مادية وغير مادية.

الطريقة الرابعة: إيضاح عمل الحركة خلال التسلسلات العامة.

وسنوضّح هنا كيفية الطريقة الثانية، أي كيف تمّ رسم الحركة؟

إن الحرف نفسه عبارة عن حركة ونحن نحاول ـ وعن طريق جمع حروفٍ (حركات) بتسلسل معيّن ـ تمثيل ما يقع لنا من حوادث ووقائع (حركات في الطبيعة) بإطلاق الأولى على الثانية.فهذه هي (ميكانيكية) تشكيل الألفاظ.

فإذا أردنا تمثيل أو رسم حركة الصوت فكأننا نريد أن نفعل العكس. ولما كان الصوت حركة عامة فمن العسير جداً اختيار (شيء معيّن) لأجل ملاحظة كيفية طروء التغيّرات عليه إذا دخلته الحروف. لأنّ الأشياء جامدة أو متحركة. فالاشياء الجامدة لا تصلح لذلك. كما لو رسمنا صورة (حجر) ثمّ رسمنا الحجر برسم مجاور فيه تغيّر ما ثمّ نوصل بينهما بسهم، ونقول هذه حركة حرف الدّال أو حرف العين مثلاً. وذلك لأنه قد تفعل الحروف فعلها في نفس الحجر فلا يمكن ملاحظة ذلك وسوف نربك القارئ.

وإذا أغفلنا ذلك ـ بتنبيه القارئ ـ فهناك إرباكٌ أخر أكبر لأننا سنعجز بصورةٍ قسريةٍ عن تمثيل أصوات كثيرة في فعلها على

نفس ذلك الحجر. إذ يتوجّب علينا اختيار (موضوع) ثابت للأصوات لملاحظة كيف تفعل فعلها فيه، وهذا يعني أنّه يتوجّب تغيير الموضوع كلّ مرّة.فلكي نظهر اندفاع المقصود للدّال نختار حجراً ولكي نظهر التكرار المنتظم للراء نختار بندولاً ..الخ.

فماذا نفعل حينما يأتي الدال وهو يشير إلى اندفاع ذاتي أو داخلي أو نفسي في التسلسلات العامة؟

إذن يجب أن نختار ما يحقق عموم الاندفاع المقصود أو التكرار المنظم..الخ.

وأمّا الأشياء المتحركة فلا تصلح هي الأخرى لتمثيل وملاحظة التغيرات في الحروف وتحدِث للقارئ إرباكاً أكبر. لأنّ كلّ جسم متحرّك بحركةٍ ينطوي على حركةٍ جوهريةٍ يمثلها صوت أو هو منطوٍ على حركات كثيرة تمثلها أصوات عديدة بتسلسل معيّن. أي أن المتحرّك هو مثال لتسلسل صوتي وليس مثالاً لحرفٍ واحدٍ وربما كان هو مثالاً لعبارةٍ تامةٍ أو حتى عدّة جمل وعبارات.لذلك فقد اخترنا أن يكون التمثيل على النحو الآتي:

نرسم دائرة ثابتة الحجم دوماً ونضع فيها الحرف (ح) هكذا:

ونقول هذه حركة من حركات الموجودات في الطبيعة. ثمّ نرسم على جهة اليسار نفس هذه الدائرة (الحركة) وقد حدث فيها تغيّر معيّن ناتج من أحد الحروف. ونوصل بينهما بسهم ثمّ نقول هذا التغيّر (تحت السهم) هو حركة الحرف الفلاني.

إن هذه الطريقة تضمن بقاء القارئ في تصوّره للحركة على أنها (عامة) و(جوهرية) ولو بالحد الأدنى.كما أنها تضمن اختيار أيّة تغيّرات ممكنة تفعلها الحروف، فهي مرنة من هذه الناحية بصورةٍ جيدةٍ تؤدي الغرض.

مثال: في حرف العين: نضع العنوان الكبير (العين)، ثمّ نضع تحته وبخطٍ كبير تعريف حركة العين بجملةٍ محكمة ومختارةٍ اختياراً خاصاً. ثمّ يأتي بعد التعريف الرسم حيث نتقدّم بعده بشرح إضافي عن حركة العين وعلاقاتها.

ومن ثمّ تأتي الأمثلة على حركة العين منتقاة من حركات في الطبيعة والأشخاص سواء أكانت هي أمثلة مادية أو غير مادية. وفي النهاي تأتي تطبيقات على التسلسلات العامة حيث سيلاحظ القارئ أن حرف العين هو فعلاً بنفس الحركة وبنفس العمل أينما جاء في الألفاظ.

ولا يحتاج كلّ ذلك إلا إلى الجدِّ في تخيّل الحركة وتصوّر المعنى:

هذه هي بداية حرف العين كما تراها في كتابنا اللغة الموحدة / الجزء الأول:

العيــن

(اتضاح معالم الحركة المبهمة)

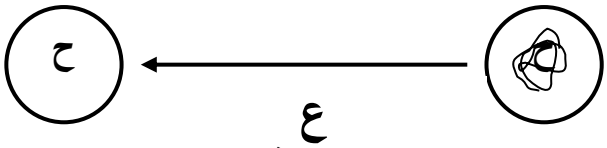

صورة حركة العين

ففي هذا الحرف مثلاً [illegible] (ح) في اليمين بخطوط عشوائية للدلالة على أنها حركة بيد أنها حركة مبهمة وغير معروفة. وفي اليسار ظهرت الحركة واضحة المعالم وفيها المز (ح).فهذا التحوّل هو حركة العين وهو تحوّل (عام) و(جوهري).

وبالطبع فلكل حرف صورته الخاصة وحركته الخاصة. وتحتاج بعض الحروف إلى دوائر كثيرة حسب طبيعة عملها.ومع ذلك فلست أدّعي بأن قراءة اللغة الموحدة هو عملٌ يسيرٌ على كلّ أحد.. بل هو عملٌ معلّقٌ بمدى شغف القارئ للموضوع أساساً.

أسئلة وإجابات

س: هل الاستعمالات هي التي أوحت لك بمعنى الحرف أم أن الحروف هي التي حدّدت لك الاستعمالات الصحيحة والخاطئة؟ وإذا كان الأخير فمن أين جئت بمعاني الحروف؟

ج: بعد معرفة معاني الحروف يمكن تصحيح الاستعمالات ويمكن من ثمّ البدء بوضع علمٍ للغة، إذ أننا لا نقرّ بأن ما مرّ سابقاً كان علماً للغة بما تتّصف به مفردة العلم.
أما من أين جئنا بمعاني الحروف فإنه عملٌ معقّدٌ يصعب شرحه.. وإذا احتجتم إلى بيانه في يومٍ ما فسأوضّح ذلك.
س: ما فائدة قراءة التسلسلات؟
ج: لملاحظة المعنى الحركي للتسلسل: كم بقي منها (من الحركة) في الاستعمال؟ وللتأكد من صحة تعريف الحروف، ومن ثمّ للبتّ في الترادف وإبطاله وللبتّ في معنى المفردات المختلف في معناها ولتفسير النصوص كافة وبخاصة ذات القيمة العليا.. وفوائد أخرى لغوية ومعجمية ونحوية...
س: إذن فالدلالة لا تظهر خلال الاستعمال بل هي قبل الاستعمال؟
ج: نعم.. أنها كامنة في اللفظ قبل الاستعمال. وبهذا نوقع الاعتباط في مأزقين:
الأول: إذا كانت بعد الاستعمال فمن أعطاه الحق بتأسيس علم للغة يقوم بتصحيح الاستعمال؟ لأنّ كلّ استعمال هو دلالة وإذا كان هو جديداً فهو جزء من التغيّر (التطوّر) الذي لا بدّ منه.
بينما يمتلك الحلّ القصدي في أسبقية الدلالة حق التأسيس وحقّ التصحيح.
الثاني: لماذا ناقش في مباحث الألفاظ دلالة اللفظ المستقل ، وليس للفظ المستقل أي دلالة إلا عند الاستعمال، ولا يمكن استعمال اللفظ إلا من خلال التركيب (العبارة)؟
بينما يمتلك الحلّ القصدي بأسبقية الدلالة حق تأسيس مباحث الألفاظ وحق نقد الاستعمال بعد التركيب.
س: أليس في تحديد الدلالة قبل الاستعمال تحجيمٌ لمعنى اللفظ فيفقد بذلك مرونته؟
ج: إنّ مرونته عند الاعتباط هي في أنه يحلّ محلّ عدة ألفاظ أخرى بالترادف أو يشير إلى عدّة أفكار بالاشتراك المعنوي.
وفي الحلّ القصدي فإن اللفظ لا اعتباطية فيه. وبذلك فقد انفتح المعنى إلى ما لا نهاية له.

وإذن فقد أخذ اللفظ من المرونة في الاستعمال بعداً آخر فيه فرقٌ عن الحلّ الاعتباطي هو كالفرق بين المحدود واللامحدود.
وقد أوضحنا ذلك بأمثلةٍ كثيرةٍ ظهرت في اللغة الموحدة خلال التسلسلات وفي كتاب الحلّ القصدي للغة في مواجهة الاعتباطية من خلال النصوص.

س: إن للمبدأ الاعتباطي أمثلة من الطبيعة على صحّة العلاقة الجزافية بين الدالّ والمدلول. هل تمّت مناقشة تلك الأمثلة؟

ج: نعم.. تمّت مناقشتها في أواخر القسم الأول من كتاب اللغة الموحدة. إذ الواقع أنه لا يوجد مثال واحد في الموجودات يصلح لذلك لأنّ المبدأ الاعتباطي هو تعبيرٌ عن (اللافكرة) وليس للافكرة مثال من الوجود. فكل مبدأ يجب أن يتّسم بمنطقٍ ما. وتسمية الحلّ الاعتباطي بـ(المبدأ اللامنطقي) تارة و(والمبدأ الاعتباطي) تارة أخرى هو اعترافٌ ضمنيٌ باللافكرة.
فالعبارة نفسها متناقضة، لأنّ اللامنطق لا يكون مبدأ أبداً.
وأما الأمثلة التي جاءت بها الاعتباطية فقد كانت فيها حيلٌ لفظية لا غير. فمثلاً: في مثل الألوان قالوا أن اللون لا يملك قيمة قبل اللوحة وإنما يمتلك قيمته بعد الاستعمال في اللوحة.
وقلتُ:نحن نقول العكس: نقول أن لكلّ لونٍ قيمة كامنة قبل اللوحة. وهو من منحَ اللوحة تلك القيمة فجعل الشجرة تظهر شجرة بالخضرة والسماء سماءً بالزرقة.. ولو كان لا يمتلك قيمة مسبقة لكان للرسام أن يضع أي لونٍ (وبصورةٍ اعتباطيةٍ) على أي جزءٍ فيجعل السماء حمراء والاشجار زرقاء!!.. وكلّ ما فعلته اللوحة هو أنّها أبرزت (جزءاً) من هذه القيمة في حيز معيّنٍ.ألا ترى أن اللون الواحد تُظهرُ قيمته الكامنة لوحاتٌ كثيرة في أجزاءَ كثيرةٍ؟
إن قيمته قيمة كامنة ولا نهائية.فكذلك اللفظ.. وكذلك الصوت المستقل المفرد له قيمة كامنة فيه قبل أي استعمال.ونحن نقرّر أن لا ضرورة مطلقاً بعد اليوم لمناقشة (الفكر الاعتباطي) حيث أن قد تمّ إلغاءه دفعة واحدة بالكشف عن معاني الحروف. وأما مناقشة الأمثلة وطروحات الاعتباط فقد كان لها سبب آخر أوضحناه في متن الجزء الأول من هذا الكتاب.

س: هل يجيب الحلّ القصدي على إشكالات أصل اللغة؟ هل هي من الثلاثي أم الثنائي مثلاً؟

ج: إن الحلّ القصدي يجيب على جميع الإشكالات في اللغة. لكن يتوجّب انتزاع هذه الإجابات من النظرية.

وبالنسبة لأصل اللغة فأن هذا الموضوع ساقطٌ عن الاعتبار لأنّ الحركة الطبيعية إذا كان يكفي لوصفها حرفٌ واحدٌ لأنها نقلة واحدة فقد وُصفت بحرف وإذا كان يكفي لها حرفان فحرفان.. وهكذا. أي أن الأصول نشأت سوية وفي آنٍ واحدٍ وإن التغيّرات لا تشمل عدد الحروف في الأصول. نعم.. يحدث اختصارٌ ودمجٌ وغير ذلك ولكنه لا علاقة له بما نحن فيه.

وهذا يفسّر لنا أيضاً سبب كثرة الثلاثي .. فمن الطبيعي أن يكثر لأنّ أفضل وأدقّ وأقل كلفة وأضبط توازناً) في آنٍ واحدٍ لوصف أيّة حركة هو في أن تصفها بثلاث نقاطٍ.. مبتدأها ووسطها ومنتهاها.. وهذا بمثابة اختصار لعمر أو حياة الحركة مثل أن تصف شخصاً فتقول: طفولته كذا وشبابه كذا وشيخوخته كذا. فتكون قد استوعبت حياته واختصرت في الوصف[١].

س: هل تفسّر معاني الحروف ظواهر التصريف وتغيّر العلامات؟

ج: نعم.. إنه من أعظم نتائج هذا الحلّ. وهناك شرحٌ واضحٌ لهذا الأمر في الكتاب. إذ لأول مرّة ستعلم سبب ظواهر كثيرة في العربية مثلاً:

أ. لماذا يبدأ المضارع للمذكر بالياء ولماذا يبدأ المؤنّث بالتاء؟

ب. لماذا تبدأ الضمائر للغائبين فقط بالهاء؟

---

[١] ليس هذا فحسب، بل من ناحية التوصيف الهندسي فإن التصنيف الثلاثي هو المهيمن مطلقاً في العلاقات بين الأشياء : هناك دخل وهناك مقارنات الدخل وهناك خرج. هناك جهد هناك تيار هناك مقاومة وكلّ العلاقات الكهربائية ترتد إلى هذا الثلاثي وهناك النظير الميكانيكي لهذا الثلاثي الكهربائي. هناك في الرياضيات مقدمة فبرهان فنتيجة وحتى التوصيف الفلسفي العام ينطلق من منظور الثلاثي في محاولته توصيف العلاقات بين الأطراف.

ت. ما الفرق بين الصور المختلفة للمثلث مثل (حسِبَ، حسُبَ، حسَبَ) وما تفسيرها؟
ث. ما هي القاعدة الحركية والعلاماتية للازم والمتعدّي؟ ولماذا أخذ كلٌّ منهما علامة خاصة به؟
ج. لماذا ظهرت الأبواب الستة وما هو تفسيرها؟
ح. لماذا تنتهي صيغة الأمر بالسكون.

وبصفةٍ عامةٍ يمكن تفسير جميع الظواهر ما دامت (العلامات) ومعاني الأصوات معلومة.

س: هل يتغيّر شيء من النحو والاعراب وفق الحلّ القصدي؟
ج: الجواب الادق هو: كم سيبقى من النحو والاعراب والبلاغة من الحلّ الاعتباطي؟
س: هل تظهر أهمية خاصة للغة العربية في الحلّ القصدي؟
ج: لن أحاول إثارة العواطف الكامنة. انني انتظر أن يكتشف الناس الحقائق تلقائياً من الحلّ.

لقد فرّقنا بين (اللسان) كنظامٍ و(اللغة) كاستعمال لأول مرة. ولقد حافظ اللسان العربي على الأصل (القيمة السابقة للصوت) وأعتقد بأنّه سيفوز بالأولوية عند إجراء إحصاء معيّن بين الألسن. لكن اللغة العربية طالها اعتباطٌ في الاستعمال كأيّ لغةٍ من اللغات. غير أنه عند التدقيق والنقد يظهر أن هذا الاعتباط مُصطنعٌ، لأننا لا نلاحظه في العامية. بمعنى أنّه من عمل الاعتباطيين في اللغة (نحويين وبلاغيين ومتكلمين وأصحاب معاجم). إن المسألة تحتاج إلى أن تكتشف من قبل هيئات مكينةٍ لها القدرة على إعلان الحقائق.. إنّها قضية أكبر ممّا يتصورها عقلٌ من العقول.

س: كيف تنصحنا لقراءة اللغة الموحدة؟
ج: لا توجد مشكلة هنا سوى التركيز والاختصار أحياناً ممّا يستدعي أن يشارك القارئ مؤلف الكتاب فيحاول تخيّل الحركة. فإذا حاول ذل فإنّ يسبق المؤلف في تحصيل النتائج.

إن عدد التسلسلات يزداد كدالة هندسية لأننا نستعمل الحروف التي مرّ تعريفها فقط. فإذا جاء حرف جديد فهذا يعني مجيء عدد من التسلسلات مساوٍ لكلّ العد السايق تقريباً فيزداد العدد باطّراد دوماً.

وهذه هي الطريقة الوحيدة الصالحة لأننا بصدد دراسة (لغة جديدة). فإن معاني الحروف جعلت حروفنا غريبة علينا وكأننا نتعرّف عليها لأول مرّة. لذلك نسير معها سيراً بطيئاً. وهذا يذكرنا بالمرحلة التي تعلمنا فيها أحرف الهجاء لأول مرّة.

س: هل تمّ إدخال مفردات أجنبية في معاني الحروف؟

ج: كانت الفكرة أن تدخل تسلسلات أجنبية في كلّ حرف. ولكن هناك مشاكل يجب تجاوزها. لقد بدأت بنماذج قليلة خلال الشرح والأصوات الأولى. وكان علينا أن نفرز بين الأصوات. فالحاء والعين مثلاً لا ينطقان في اللغات الغربية (الأوربية)، فيجب إظهار حالات الانقلاب ومشاكل (الفونيمات).

لقد أجّلنا الاستشهاد بأمثلة من هذا القبيل إلى الجزء الأخير من الكتاب، ولكن هذا لا يعني الانتظار فبإمكانكم البدء بالعمل وملاحظة التسلسلات الأجنبية بأنفسكم.

القسم الثاني
اللغة الموحدة
الموجـــز

تمهيـد

(اللغة الموحدة)، كتابٌ يتضمّن نظريةً جديدةً في علم اللغة العام هي بمثابة الجزء الأساس من مشروع (الحل القصدي للغة)، يكشف عن الدلالة (الحركية) الكامنة في الحروف وبالتالي عن الدلالة العامة في الألفاظ.

وهو لذلك يقوم بتفنيد (المبدأ الاعتباطي) لدي سوسير، المطوّر عن نظرية العرب في اللغة والتي أسّسها الجرجاني.ومن الواضح أن ذلك يستدعي إلغاء جميع التفرعات المرتبطة بالنظرة الاعتباطية للدلالة مثل: الترادف، تعدّد الدلالات، المجاز، الاستعارة.

وعلى ضوء الحل القصدي بصفةٍ عامةٍ يتمّ إلغاء كافة القواعد ذات الصلة بالدلالة الاعتباطية كالتقديم والتأخير والحذف وتقدير محذوفات..الخ مما هو مرتبط بالتراكيب (الجمل والعبارات).ولمّا كانت نظرية (اللغة الموحدة) معقّدة بعض الشيء لاعتمادها على الحركات الكامنة في الأصوات فقد استدعى ذلك وبطلبٍ من بعض القرّاء تلخيص ما ورد فيها وإيضاح ما أبهمَ منها، فكانت هذه الخلاصة، والتي قد تجد فيها ما لا تجده في كتاب اللغة الموحدة في جزئه الأول، وبخاصة ما يتعلق بجوهر النظرية، إذ هو قد توزّع هناك في فصولٍ متباعدةٍ تخللها عرضٌ لمطالبَ أخرى ذات صلةٍ بالنظرية القصدية.

يتألف الحلّ القصدي من المقدمات والنظرية الموحَّدة والنتائج، وسنتحدّث حديثاً ملخّصاً عن كلٍّ منها على أن نفصّل القول فيها لاحقاً:

أما المقدّمات فإنها تتضمّن مناقشة الحل الاعتباطي وتفنيده(١)، والغاية منها إثبات أن هذا الحل متناقضٌ في نفسه ومفتقرٌ إلى

---

(١) في كتاب الحل القصدي للغة ستجد توسّعاً في هذا الاتجاه يتضمّن نقد جملةً من مباحث

الأسس العلمية مثلما هو مفتقرٌ إلى الرابط المنهجي في ترتيب نتائجه، وستكون هذه المناقشة قبل قيامنا بالكشف عن قيمة الأصوات. وتتألف المقدمات من عددٍ كبير من المناقشات والأدلة على هذا التناقض، وكذلك تتألف من عددٍ من الأدلة التي تثبت صحّة المسار القصدي في فهم اللغة.

إلاّ أن نتائج النظرية القصدية وتطبيقاتها هي أدلة أخرى مضافة توضّح، بل تثبتُ بطلان الاعتباط وخطأه في فهم اللغة وأسرارها. ولما كانت التسلسلات اللغوية العامة (لكلّ اللغات بما في ذلك القديمة والمهجورة) هي بعددٍ كبير جداً، ولمّا كان كلٌّ منها يمثل تطبيقاً عملياً للنظرية الموحدة، لذا يمكن القول أن الحلّ القصدي يمتلك من الأدلة ما لا حصر له، بينما لا يمتلك الاعتباط دليلاً واحداً منها.

كما ستلاحظ في المقدمات أن الظواهر اللغوية التي اعتمدتها النظرية السابقة (نظرية دي سوسير) للبرهنة على اعتباطية الإشارة اللغوية، والأمثال التي ضربتها من الطبيعة أو الأشياء المصنعة من قبل الإنسان، هي ظواهرٌ وأمثالٌ تصلح فقط للبرهنة على الحلّ القصدي وتدلل على قصدية الإشارة اللغوية وتفنّد الاعتباط وتجعله يقع في تناقضاتٍ جديدةٍ بسبب احتياله عليها وتلاعبه بعناصرها خدمةً لفكرته الغريبة في جزافية الإشارة اللغوية.

أما نظرية اللغة الموحدة فإنها تتألف من أربعة أركان هي: (الأسس، والتشكّل، والبناء، والإنجاز). وفيما يأتي عرضٌ لما تتضمّنه هذه الأركان من مباحث أو مراحل، إذ أن هناك تداخلٌ بين المباحث وبين المراحل التي تتكوّن خلالها معاني الأصوات اقتضاه

الألفاظ السائرة باعتبارها من نتائج الحل الاعتباطي، وكذلك تجد شيئاً كثيراً من هذا النقد في الكتاب الآخر "النظام القرآني"، وأيضاً فإن كتاب "الحل الفلسفي" يتضمّن نقداً مركّزاً للمقولات الفلسفية بشكلٍ عام، وأما كتاب "البحث الأصولي" فقد وجّه بالنقد إلى العملية الفقهية الأصولية في مسائل جمّة جاوزت المائة والخمسين مسألة.

الاختصار من جهةٍ ومخاطبة المختصين في اللغة من الغربيين على وجه التعيين من جهة أخرى:

(١) الأسس: وتتألف من :

- ✓ **المادة المكوّنة للأصوات (الصوت الأول).**
- ✓ **التكوّن اللحظي للأصوات.**
- ✓ **الطول الزمني الثابت للأصوات.**
- ✓ **الصور الحركية في الأشباح المتلاشية.**

(٢) التشكّل: ويتألف من :

- ✓ **مكونات آلة النطق في النظرية الموحدة.**
- ✓ **احتمالات التغيّر في مراكز الحركة.**
- ✓ **التوافقات العددية لآلة النطق مع النظام الاشتقاقي (تطبيق أولي على اللسان العربي).**
- ✓ **التكوين الوجودي لمظاهر الألف في مراكز الحركة.**

المراجع

(٣) البناء: ويتألف من مرحلتي التكتّل والظهور:

أ. التكتّل: وأقسامه هي:

- ✓ **المادة الحاملة للصور الحركية والمادة الرابطة.**
- ✓ **العلامة المكانية من (الواو).**
- ✓ **العلامة الزمانية من (الياء).**
- ✓ **العلامة الزمكانية من (الألف).**
- ✓ **علامة التحرك المفاجئ (الهمزة الزمكانية).**

(٤) الظهور: وموضوعه: النظام الفيزيائي للتسلسل الصوتي.

(٥) الإنجاز: ويتألف من:

- ✓ **المعاني الحركية للحروف (الأصوات).**
- ✓ **التطبيقات التسلسلية.**
- ✓ **تفسير الظواهر اللغوية.**

أما النتائج فإنها تتمثل في التطبيقات أولاً وتفسير الظواهر اللغوية ثانياً. لكن النتائج بصفةٍ عامةٍ تتعدى ذلك إلى الأبحاث اللغوية عموماً والى مواضيعها العديدة كالنحو، الصرف، البلاغة، أبحاث الدلالة، مناهج النقد، الترجمة، إعادة النظر بالمعاجم اللغوية، علوم اللغة المختلفة بما فيها علم اللغة الاجتماعي

والتاريخي..الخ، دراسة النصوص القديمة، إعادة النظر بشرح أو تفسير الأساطير، ترجمة الرقم الطينية الآثارية، وأخيراً وليس آخراً العبارات والأسس في المنطق[١].

المقدمات

١. تفنيد (المبدأ الاعتباطي) :

هناك ظواهر وأبحاث كثيرة متناقضة في مبادئ علم اللغة القائمة على نظرية (المبدأ الاعتباطي). وقد كنا قد اكتفينا بتفنيد (المبدأ نفسه) باعتباره أساس هذه النظرية وذكرنا جملة من التناقضات المتعلقة به في الجزء الأول من هذا الكتاب، ولم ندخل في تفاصيله وتفرعاته، ذلك لأن الكشف عن حركة الأصوات سيجعل نظرية الاعتباط متهاوية تلقائياً. ومع ذلك فسنعيد ذكر جملة من هذه التناقضات هنا في شرح آخر بأمل أن يكون التفنيد في أتمّ ما يمكن من الوضوح.

فمن هذه التناقضات:

التناقض الأول: التناقض بين القصد والاعتباط

إن دي سوسير اعتبر اعتباطية الإشارة اللغوية (المبدأ) الذي يقوم عليه علم اللغة. وهو أول من سمّاه بهذا الاسم أي (المبدأ الاعتباطي) حيث قال: (إن النظام اللغوي يستند بأكمله إلى هذا المبدأ اللامنطقي وهو اعتباطية الإشارة اللغوية)١٥٢/علم اللغة العام - بغداد.

ولكنه ناقض نفسه ومبدأه المذكور حينما كان يفتّش عن القصدية لإدخالها في المبدأ الاعتباطي (خفيةً عن القارئ)!. وقد ظهر ذلك في مواضع من كتابه منها:

⑦ البحث عن العلاقة بين الدال والمدلول:

---

[١] بل المؤكد أن النتائج ستقلب وبشكلٍ جذريّ جميع التنظيرات الفلسفية على مدى التاريخ ما دامت القصدية هي أساس النظرة إلى كلّ ظواهر الحياة.. أي (القصدية .. بدون تردد) وفي كلّ شيء.. وتقديري أن هذه النظرة هي المحط الأول لفلسفةٍ متسقةٍ وموضوعيةٍ لا تجافي واقع الحال، ولا تؤدي إلى اليأس المستبطن في ثنايا آراء الفلاسفة جميعاً!.

ظهر ذلك في مثال الشجرة، حيث حاول إيجاد علاقة بين الدّال والمدلول. ولمّا كان (الاعتباط) لا يعني شيئاً سوى غياب العلاقة هذه فقد (أضطرَّ) إلى تغيير الأسماء التالية: دالٌّ إلى مفردة، مدلولٌ إلى معنى، ثمّ غيّر لفظ المفردة إلى إشارة والمعنى إلى فكرة، ثمّ المفردة والإشارة إلى صورة صوتية وعزل لفظ (إشارة) خارج المجموعة ثمّ أطلق لفظ (إشارة) على ما سمّاه (المجموعة كلها) المؤلفة من صورة صوتية وفكرة. وبعد ذلك أعاد أسماء المجموعة الأولى إلى الأصل مستخرجاً العلاقة الموضحة بالشكل أدناه:

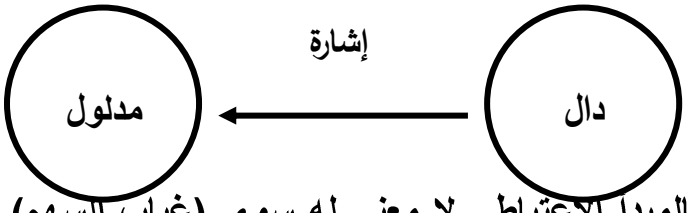

فالمبدأ الاعتباطي لا معنى له سوى (غياب السهم) في الشكل أعلاه. ولكنه خلال البحث أثبتَ وجودَه بحيلةٍ لفظيةٍ لا تمت إلى العلم بصلةٍ تذكر. ومن أسفٍ أن علماء اللغة استمرّوا في نقلها كما هي من غير تمحيص.

⑦ ظهر بحثه عن القصدية في مواضع أخرى:

فحيث لا يمكن تمرير المبدأ الاعتباطي في البحث المتعلق بتطوّر اللغة أو تغيّرها تراجع عنه وأدخل شيئاً من القصدية داخل الاعتباط، حيث قال: (إن بعض الإشارات "وهي هنا المفردات، خلافاً للاصطلاح الموضوع في الشجرة حيث هي العلاقة لا المفردة" اعتباطي مطلق وبعضها الآخر يتميّز بدرجات من الاعتباطية!)علم اللغة / ١٥١- بغداد.

⑦ ويظهر تنكّره الخفي في موضع آخر :

فحيث عجز عن تمرير الاعتباط عاد إلى طريقته السالفة في التلاعب بالألفاظ فأطلق لفظ (الرمز) على الإشارة أو الدّال، قال: (لقد أطلقتُ لفظة الرمز للدلالة على الإشارة اللغوية وبعبارةٍ أدقّ على ما أطلقنا عليه الدّال) علم اللغة/٨٧.

وهذه ليست (عبارة أدقّ) كما قال لأن الإشارة عنده ليست الدّال، بل العلاقة بين الدّال والمدلول والتي ينكرها المبدأ الاعتباطي!!.فهذه تناقضات فاضحة، بل ومشينة..، ثمّ لماذا أبدل هذه الإشارة بالرمز؟ يقول: (لأن لفظ رمز لا يتفق مع صفة الاعتباطية فمن مميزات الرمز أنّه لا يكون اعتباطياً على نحوٍ كليّ)!!.

إذن فهو يؤمن بالمتناقضات كلّها في آنٍ واحدٍ، فحيث ما خدمته واحدة منها أخذ بها، وحيث ما صعُبَ عليه تمرير واحدة أخذ بغيرها!.

التناقض الثاني: التناقض في استخدام لفظ (المبدأ)

إن المبدأ الذي يقوم عليه علم اللغة السابق هو (المبدأ الاعتباطي) وهذا المبدأ هو المتّسم بالاعتباطية وليس المتّسم بها موضوعه الذي هو اللغة، فاللغة بحد ذاتها لا تتصف بالاعتباط.

وسببِ ذلك أن عبارة (المبدأ الاعتباطي) هي جمعٌ اعتباطيَ، بل تعسّفيَ لمفردة (المبدأ) التي تعني وجود علاقات منطقية مترابطة على نحوٍ ما مع مفردة (اعتباطي) التي تعني غياب تلك العلاقات.وإذا فليس من الغريب ظهور تلك التناقضات وغيرها الكثير في كتاب دي سوسير (علم اللغة) لأن المبدأ نفسه اعتباطي الصفة.

التناقض الثالث: التناقض في استخدام لفظ (نظام)

إقراره بأن اللغة (نظامٌ من الإشارات). ولمّا كان المبدأ الاعتباطي لا يسمح بظهور (نظام) بأي صورةٍ من الصور فقد أطلق على نظام اللغة اسم (النظام اللامنطقي).

فهذا الاصطلاح الجديد هو الآخر لا منطقي من حيث أنّه يجمع بين لفظ (نظام) الذي يعني أيضاً وجود علاقاتٍ مترابطةٍ على نحوٍ ما (ولو اتفاقاً) مع لفظ (لا منطقي) الذي هو صفة للشيء الفاقد لتلك العلاقات المنظمة والمترابطة.

إذ سيكون معنى هذا الاصطلاح عند الأخذ بالمترادفات أو المعاني المتعددة والتي يؤكدها المبدأ الاعتباطي، سيكون معناه (النظام الفاقد للنظام) أو (المنطق اللامنطقي) وهو نوع من الهذيان

وفق عبارات (المنطق) ولو مع الإيمان بجزافية الإشارة اللغوية لأن للألفاظ عندهم دلالات محدّدة تقفز على مرادفاتها فقط.

التناقض الرابع: التناقض العام في القول والعمل

تناقضَ دي سوسير في القول والعمل بصورةٍ عامة. فهو مثلاً ينكر أن تكون اللغة موضوعاً صالحاً للمناقشة لأنها إشارات لا منطقية، قال: (أقرب الناس سليقةً إلى اللغة لا يستطيع التحدّث عنها والسبب في ذلك أن مناقشة أي موضوع تحتاج إلى أساس منطقي، واللغة تفتقر إلى الأساس المنطقي والأرضية الصلدة للمناقشة) علم اللغة /٩١.

ولكنه رغم هذا الإقرار قام بتأسيس علمٍ للغة، بل وافتخر بهذا العمل قائلاً: (إذا كنتُ قد نجحت في تحديد موضع لعلم اللغة فإن الفضل في ذلك يعود إلى أنني ربطت هذا العلم بعلم الإشارات) علم اللغة/٣٥.

تُرى من أين جاءته القدرة على تحديد موضع لعلم اللغة بعد زعمه أن اللغة لا تصلح للمناقشة وأن أقرب الناس سليقةً لها لا يستطيع التحدّث عنها؟.

ومن جهةٍ أخرى فإن علم الإشارات لم يكن معروفاً حسب نصّ دي سوسير نفسه، إذ قال في موضع قريب من ذلك:

(لماذا لم يعترف الباحثون حتى الآن بعلم الإشارات؟) علم اللغة/٣٥

التناقض الخامس: الأمثال المضروبة عند الاعتباط

إن الأمثال التي تضربها نظرية اعتباطية اللغة هي بالضدِّ تماماً من الاعتباط فهي خلاف الغاية منها. فلن تجد في الطبيعة مثلاً يُصلِح للتدليل على اعتباطية الإشارة اللغوية ويقوم في عين الوقت بإظهار قيمة الدلالة. إن علماء الاعتباط يطلبون بهذا مستحيلاً، لأنّ الألفاظ مكوّنة من الأصوات، والأصواتُ فعّالية طبيعية تصدر عن آلة طبيعيةٍ. وهذا الفعل الطبيعي هو كأيِّ فعلٍ طبيعيٍ آخر له أساسه المنطقي ونظامه المحدّد. أمّا الأمثال التي ضربوها فقد قاموا بالاحتيال على مكوّناتها وعناصرها والتلاعب بالألفاظ ومدلولاتها لتنسجم مع فكرتهم المتناقضة خلافاً لمنطق الأشياء. وقد قمنا

بتفنيد تلك هذه الأعمال وإثبات الدلالة القصدية لكلّ الأمثال التي جاءوا بها وذلك من خلال ملاحظة الترابط الصحيح بين عناصرها. فانظر كتابنا هذا في جزئه الأول لمتابعة ما أخذناه عليهم مّما ذكرناه لك آنفاً.

ونذكر الآن نموذجين من تلك النماذج المذكورة عندهم على أنها أمثالٌ تؤيّد ما يذهبون إليه من مثل: الحصان في لعبة الشطرنج، البيضة والدجاجة، مثل الألوان، الماء وعناصره، النظام الشمسي، النقود، الميزان والعربة. وهي كلّها من أمثال دي سوسير.

النموذج الأول: مثل الميزان والعربة

وذلك حينما اختار دي سوسير مفردة (رمز) بديلاً للإشارة أو (الدّال). لأنه إذا احتاج إلى أن تكون اللغة (غير اعتباطية تماماً) حسب تعبيره سمّى المفردات (رموزاً)، لأنّ الرمز (ليس اعتباطياً على نحوٍ كلّيّ) حسب قوله. وإذا احتاج إلى أن تكون اللغة (اعتباطية تماماً) سمّاها (لغة) أو (مفردات). وإذا احتاج إلى الخلط بين الأمرين سمّاها (دّال) أو (صورة صوتية) أو (إشارة) في توزيع آخر على التفاصيل بحسب الحاجة من مقدار (اللااعتباط) داخل (النظام الاعتباطي).وقد ضرب مثلاً للرمز هو (الميزان) حيث يُوضع رسمٌ له على أبواب المحاكم مثلاً ليرمز إلى العدالة، وبذلك أصبحت الرموز وهي (رمزٌ آخر) للمفردات ليست اعتباطية تماماً!!.

نقول: من الواضح أن الرمز المذكور هو علاقة بين مفردتين في المفهوم هما الميزان من جهةٍ والعدالة من جهةٍ أخرى. وإذن فهو ليس بين كلّ مفردةٍ ومعناها، ولا بين كلّ دالّ ومدلوله، ولا بين المفردة والفكرة (حسب تسمياته المختلفة) الأمر الذي هو موضوع البحث، لأنّه قال أنّه يريد بالرمز هنا تحديداً الدّال في علاقته بالمدلول ولا يريد به العلاقة بين مفردتين والتي هي علاقة لا تمت بصلةٍ إلى الاعتباطية المزعومة للإشارة اللغوية لكلّ طرفٍ من هذين الطرفين.

لقد بقي البحث اللغوي خارج الرقابة العلمية لسببٍ واحدٍ فقط هو أنّه العلم الوحيد الذي يتحدّث عن نفسه بنفسه، ولذلك يمكنه التلاعب بالألفاظ لشرح دلالتها بأيِ قدَرٍ شاء.

ولكنه لن يستطيع فعل ذلك بعد الكشف عن القيمة المسبقة للأصوات وتأسيس مبدأ القصدية في اللغة.

النموذج الثاني: مثل الألوان

قال دي سوسير: (الأصوات ليس لها قيمة مسبقة في المبدأ الاعتباطي)علم اللغة/١٣١.

وكذلك فإن الألفاظ حسبما يقول الجرجاني لا قيمة مسبقة لها، وإنما تظهر القيمة بعد الاستعمال، أي لا تظهر إلا في التراكيب (الجمل والعبارات)، وهو قولٌ تجد مصداقه في كتابيه (أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز).

والمثل الذي ضربه دي سوسير لهذا القول هو الألوان واللوحة. فاللون عنده لا قيمة له قبل وضعه على اللوحة ولا يعبّر عن شيء، وإنما تظهر القيمة بعد وضعه على اللوحة، فاللوحة هي التي تمنح الألوان قيمتها.

ونحن في الحلّ القصدي نقول العكس ونجعلُ أهل الفنّ حَكَماً بيننا، نقول: إن الألوان ليست معدومة القيمة كما زعم الاعتباط، بل (غير ظاهرة) القيمة فقط.

والألوان هي التي أعطت قيمة للوحة لا العكس: إنها هي التي تجعل الأشياء تظهر كما هي، فاللون هو الذي جعل السماء تظهر سماءً بزرقته والشجرة شجرة بخضرته والدمَ دماً بحمرته.. وهكذا.

ولولا أن في كلّ لونٍ قيمةً كامنةً لما انتخب الرّسامُ من الألوان ومازجَ بينها بما يظهر الأشياءَ على طبيعتها أو يعبّر عن المجردات بالألوان وما اختلط منها، ولكان اكتفى من الألوان بلونٍ واحدٍ لأنها عديمة القيمة على حدّ زعم الاعتباط.

التناقض السادس: مباحث الدلالة عند الأصوليين

بُنيت تلك المباحث على أساس غيابِ القصديةِ. فهي مباحثٌ متناقضة في ذاتها ومتهاوية في تفرّعاتها ولا قيمة علميةً لها مطلقاً.

ولقد تمّ تفنيدها في كتابٍ مستقلٍ عنوناه بـ (الحل القصدي للغة في مواجهة الاعتباطية)، وناقشنا فيه أبحاث الدلالة تحت خمسين عنواناً مستقلاً.

فمن تلك التناقضات في هذه المباحث: البحث في دلالة لفظٍ ما مثل (أسد) حيث أنه يأتي عندهم بمعنى (شجاع). لكن (شجاع) هي مفردة في اللغة، وتحتاج هي الأخرى إلى توضيح دلالتها مثلما تحتاجها مفردة (أسد) تماماً. وهذا ذهولٌ غريبٌ عن موضوع البحث.

ونحن قد فسّرنا ذلك في الجزء الأول من كتابنا هذا بتفسير طريفٍ خلاصته أن الدلالات لا تختلط ولا يجوز خلطها أصلاً.بل الأشياء لها أحوالٌ مختلفة وحالاتٌ متباينة. ويمكن الإشارة إلى أحوالها تلك بما ينطوي عليه التسلسل من حركةٍ عامةٍ يمكن استخدامها لأغراضٍ شتى. فجملة (زيدٌ شجاعٌ) هي غير جملة (زيدٌ أسدٌ)، لأن اللفظ (أسد) ليس معناه (شجاع). فالترادف هو أكثر الأشياء تدميراً لنظام اللغة وإفساداً للفكر عموماً.

إن لفظ (الأسد) هو اسمٌ من تسلسلٍ ينطوي على دلالةٍ خاصةٍ به تفيد في المحصّل (الاستمرار في السيادة للمنعة الذاتية)، ولذلك انطوت المفردات التي تحافظ على نفس التسلسل على نفس الفكرة : (سيّد)، (سؤدد)، (سَدْ) ..الخ.

ولا تؤثر مظاهر الألف (الألف، الواو، الياء) على فكرة التسلسل وجوهر حركته حينما تقصف مكوناته من الداخل لأنها تقوم بخلق نماذج جديدة ذات وجهات مختلفة على نفس الحركة الجوهرية. وهذا ركنٌ هامّ يعدُّ من ركائز (النظرية الموحدة) كما سترى عند عرضنا لها لاحقاً.وكذلك فقد تعرّضنا في هذه النظرية لتفنيد كافة المباحث الأصولية ذات الصلة بتغيّر الدلالة في التركيب، لأن هذا التغيّر هو في كلّ الأحوال راجعٌ إلى اعتباطية الإشارة اللغوية.

والحلّ القصدي يؤكّد على اعتباطية التفسير اللغوي لا اعتباطية الإشارة اللغوية. فالإشارة اللغوية قصدية دائماً مهما حدث من تعسّفٍ في الاستعمال. وهذا ركنٌ آخرٌ هامّ من أركان النظرية الموحدة.فمن تلك المباحث المفتدة قصدياً:

١. **إبطال المجاز**
٢. **إبطال الترادف**
٣. **إبطال الاشتراك اللغوي تبعاً لإبطال الترادف**
٤. **إبطال التقديم والتأخير**
٥. **إبطال تقدير محذوف**
٦. **إبطال تقدير حرف أو لفظ مزيد أو مقحم في التركيب**
٧. **إبطال عنوان الفرق بين الحقيقة والمجاز**
٨. **إبطال دواعي المجاز**
٩. **إبطال شواهد المجاز (نماذج مختارة لكلّ نوع)**
١٠. **إبطال الرتبة الاعتباطية للألفاظ**
١١. **إبطال الرتبة الخاصة بالأعداد**
١٢. **إبطال المثلث المتفق المعنى**
١٣. **إبطال الكناية تبعاً للمجاز**
١٤. **إبطال أسباب التقديم.**
١٥. **إبطال الإبهام المزعوم في لفظ (غير)**
١٦. **إبطال تعدد معاني الحروف المفردة**
١٧. **إبطال بلاغة الجرجاني وما تفرّع عنها**
١٨. **إبطال التصورات الجديدة عن المجاز في مصطلح (الانزياح) لكوهين وغيره من المصطلحات**

إن عملية إبطال المباحث المذكورة أعلاه تعتمد على عدّة طرائق بحسب الموضوع. فمن هذه الطرائق:

١. إظهار تناقض البحث الدلالي ابتداءً مع مقدماته.
٢. إظهار عدم تطابق الشواهد المزعومة مع التعريف الموضوع للمجاز أو الكناية...الخ.
٣. ملاحظة التغيّر في معنى التركيب عند التقديرات المختلفة من حذفٍ أو زيادةٍ أو تقديمٍ أو تأخير بما يخلّ بالمعنى.
٤. إظهار تناقض المباحث مع فكرة ظهور الدلالة بعد التركيب على المبدأ الاعتباطي.
٥. عرض الحل القصدي على القرّاء مقابل الحلّ الاعتباطي، وقد وجدنا من خلال ذلك إقبالاً شديداً على هذا الحل ورفضاً للحلّ الاعتباطي من قبل الأكثرية المطلعة على هذا الحلّ.
٦. استعمال العلاقات الترابطية في النصّ لتفنيد الحلّ الاعتباطي وهو منهج خاصّ بالنصّ القرآني فقط.

وقد تفرّقت المباحث التفنيدية هذه في كتبنا الخاصة بالحلّ اللغوي القصدي، ولكنك تجد أكثرها في كتاب (الحلّ القصدي للغة في مواجهة الاعتباطية) وكتاب (النظام القرآني).

إن كلَّ واحدٍ من الطرائق المذكورة آنفاً يكفي لإبطال كافة مباحث الاعتباطية.

فمثلاً الطريق الرابع منها، ذلك لأنهم قالوا : (لا تظهر الدلالة إلا بعد التركيب) وهو مبدأ أولي لهم، إذن فتقدير معنى بالمجاز أو الاستعارة أو تغيير ترتيب الألفاظ بالتقديم والتأخير سيغيّر دلالة كلّ لفظ فيه. فعملهم هذا مخالف لهذا المبدأ بصورةٍ فاضحةٍ.

٢. دلائل القصدية:

القصدية دليلٌ لنفسها، فهي لا تحتاج إلى دلائل خارجية، بل لا وجودَ لدلائل خارج القصدية إذا توخّينا الدّقة. إنما نسوق هذه النماذج من الأدلة لتخفيف (الصدمة) التي سيشعر بها البحث الأصولي للدلالة، إذ نذكر له بعض الإشارات عن القصديّة في نفس النصوص التي ابتُدِعَ (المبدأ الاعتباطي) من أجل خدمتها!!.

إذ من المتّفق عليه عند مؤرخي البحث اللغوي عند العرب أن هذا البحث إنما ظهر لسببٍ أساسيٍّ واحدٍ هو تفسير النصّ القرآني.

اعتبر (بروكلمان) ذلك من المسلّمات، وذهب (شاخت) و(بوزورث) إلى ما هو أكبر، إذ قالا: (في الأصل كان القرآن، وهذه عبارة جارينا بها إنجيل يوحنا في فقرته الأولى). ذكرا ذلك في فصل الفلسفة من كتابهما (تراث الإسلام)٢/١٢/٥٧.

وعبارتهما هذه ترمي إلى إرجاع كلّ النشاط الفكري العربي بما في ذلك الفلسفة إلى سببٍ واحدٍ هو تفسير النصّ القرآني لا البحث اللغوي العام حصراً.

وتظهر هنا مفارقة عجيبة:

فإن النصّ القرآني وكذلك النصّ النبوي قد أشارا، بل أكّدا على القصدية في اللغة، وإن اعتماد البحث اللغوي عند العرب على المبدأ الاعتباطي (وإن لم يسمّى كذلك إلاّ على يد دي سوسير إلاّ أنّه نقل في أكثر الأحيان الحَرجة تخريجاتهم نفسها وبعين الترتيب)..

أقول: إنّ اعتمادهم على هذا المبدأ هو تناقضٌ مهوّل، فقد قاموا بتفسير نصوص كتابٍ يرفض الاعتباط، وشرح عبارات (رسولٍ) يُنكر هذه الجزافية للإشارة الصوتية فضلاً عن الوحدات اللغوية، وقد قاموا بذلك التفسير على أساس المبدأ الاعتباطي!

وسأذكر هنا إشارتين أنقلهما عن القرآن الكريم وبعض المرويات من الحديث النبوي الشريف ممّا يؤكّد على القصديّة اللغوية، بل والقيمة المسبقة للأصوات مع تحليلٍ وافٍ لهذه التأكيدات.

أ. دلائل القصدية من النصّ القرآني الكريم:

فمن النصّ القرآني الإشارتان التاليتان:

الإشارة الأولى: ذكر القرآن الكريم عبارتين تتحدّثان عن الاستعمال اللغوي أو التفسير المرفوض هما:

(يحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه) ٤/٤٦ النساء

(يحرّفون الكَلِمَ من بعد مواضعه) ٥/٤١ المائدة

ولمّا كان من المعلوم أن حديثنا النقدي هو عن الاعتباط فإننا لسنا ملزمين بأيِ تفسير يجعل العبارتين القرآنيتين هاتين متساويتين في الدلالة بصورةٍ تامّةٍ. لذلك يتوجّب البحث عن الفرق بينهما تبعاً للفرق بين كلٍّ من الوحدتين (عن) و(من بعد) وهما الوحدتان المختلفتان بين العبارتين لنتوصّل في الأخير إلى مغزى هذه الإشارة وتأكيدها على القصد اللغوي.

ولكن قبل ذلك يتوجّب علينا معرفة الفرق بين لفظي (الكَلِم) و(الكلام)، لأن التحريف وردَ مع لفظ (الكلام) أيضاً في عبارة من سورة البقرة:

(وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلامَ الله ثمّ يحرّفونه) ٢/٧٥ البقرة

نلاحظ إذا استعرضنا جميع الموارد الخاصة بهذين اللفظين في القرآن الكريم أن لفظ (الكلام) هو اسم عام مثل: نظام، قيام، دفاع... الخ، فهو اسمٌ لما يُتكلَّمُ به من غير تحديد.

بينما لفظ (الكَلِم) فهو جمعٌ مفردُهُ (كَلِمَة) بالفتح والسكون وهي الوحدة اللغوية، وليس هو جمعٌ لمفردة (كَلِمَة) بالفتح والكسر، لأن جمعها هو (كَلِمات).

والسبب في ذلك هو في أن (الكلام) يُحتمَلُ أن يبدّل، قال تعالى:

(يريدون أن يبدّلوا كلام الله) ٤٨/١٥ الفتح

(وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثمّ يحرّفونه) ٢/٧٥

بينما (الكلمات) لا تتبدّل:

(لا تبديل لكلمات الله) ١٠/٦٤

(وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدّل لكلمات الله) ٦/٣٤

(وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته) ٦/١١٥

فضرورة أن (الكلمات) هي غير (الكلام) تنتج أن (الكلِم) هو غير (الكلام)، لأن كلمات الله إذا كانت هي عين كلامه فهي في كتبه، لكنه تعالى غايرَ بين اللفظين في الآية:

(فصدّقت بكلمات ربّه وكتبه) ١٦/١٢

إذن فالكلمات ليست هي الكتب أو ما انطوت عليه الكتب.

وأمّا قولهم أن (الكلم) هو (الجرْح) فلأنّهم يسمّون الأعضاء (جوارح) فأطلقوه على (جارحة) الكلام ونتج من ذلك تعدّدٍ للمعاني بسبب قابلية كلّ عضوٍ على أن يُجرَح أو (يجترح) من الأفعال.

ولكن في الحلّ القصدي بصفةٍ عامة نتائج يفيد بعضها أن الجموع المختلفة لفظاً هي في الواقع مختلفة الدلالة. وهذا ما ينطبق على الألفاظ (الكلِم، الكلمات).

من هذا نعرف أن (الكلِمة) في التعبير القرآني ليست هي (اللفظ) ولا الجملة ولا القصيدة، لأن لها (اسماً) في هذا التعبير، بينما اللفظ لا اسم له لأن الألفاظ أسماء أنفسها، قال تعالى: (بكَلِمَةٍ منه اسمه المسيح) ٣/٤٥

ومن جهةٍ أخرى قال:

(ويريدُ الله أن يُحقّ الحقَّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين) ٨/٧

والحقّ الذي يريد إحقاقه (كما هو معلوم) هو كلامه الذي جاء في كتبه. فلا يمكن إحقاقِ الكلام بالكلام إذا كانت الكلمات والكلام سواء.إذن فالجمع (كَلِمٌ) هو الجمع المتعيّن لما نسمّيه بالوحدة اللغوية (اللفظ) أي الكَلِمة، والاسم المشتق من فعله هو (الكلام)، فانتظام الكلِم في مواضع محدّدة ينتج منه (كلامٌ). لذلك أرادوا (تبديل الكلام) أو تحريفه كما ذكر تعالى في الآيتين اللتين تتحدّثان عن تبديل (الكلام) وتحريفه. ويتمّ هذا التبديل والتحريف باستخدام وسيلتين ذكرتا في الآيتين موضوع البحث واللتين هما :

(يحرفون الكلِم عن مواضعه)

(يحرّفون الكلِم من بعد مواضعه)

فالطريقة الأولى هي تغيير مواضع الألفاظ في الجملة أو التركيب. ومعلومٌ أن هذا العمل لا يقوم به العامّة من الناس أو الجهلة، بل يقوم به علماءٌ في اللغة والكتب المنزّلة. ومعلومٌ أيضاً أن تغيير النصّ غير ممكن لهم لتعدّد النسخ المتوفرة منه عند العامّة حيث سيثير سخطهم فيما لو فعلوه. فالصورة المتعيّنة هي (حرفه) تقديراً عن موضعه بالتقديم والتأخير. وهو أمرٌ جار على قدمٍ وساقٍ في أغلب النصوص عند جميع المِلل رغم أنه أمرٌ مخالفٌ للاعتباط نفسه من حيث أنهم قالوا أن الدلالة تظهر في التركيب. وإذن فأي تغيير في الترتيب يؤدي إلى تغيير دلالة اللفظ ولو على التقدير إذ لا فائدة تبقى من الترتيب الأصلي. وقولهم هذا عن ظهور الدلالة في التركيب هو جوهر ما انطوت عليه نظرية (النظم) للجرجاني والتي خالفوها إجماعاً منهم رغم أخذهم بها مثلما خالفها هو في أكثر المواضع ممّا ذكرناه في الجزء المتعلق به من كتابنا (الحلّ القصدي)، فهم قومٌ (يقولون ما لا يفعلون)، ويخالفون ما ينظّرون.

وأمّا الطريقة الثانية التي يفعلونها بهدف التغيير والتبديل لكلام الله فحينما يكون التركيب صلداً لا يسمحُ بتقديمٍ أو تأخير أو إدخال جملةٍ أو لفظٍ مقدّر. وذلك هو ما انطوت عليه عبارة (من بعد مواضعه) حيث يقومون بتغيير دلالة الألفاظ عن طريق: الترادف، المجاز، الكناية، الاستعارة، وذلك من خلال إعطاء الألفاظ دلالات هي غير دلالاتها.

وكمثالٍ على هاتين الطريقتين قوله تعالى:

(واسأل القرية التي كنا فيها)

التقدير: واسأل (أهل) القرية..

ولكن في قوله تعالى:

(وكأيّن من قريةٍ كانت آمنةً مطمئنّةً يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكانٍ فكفرت بأنعم الله..)

لم يتمكّنوا من تقدير لفظ زائد (أهل) لأن ذلك يستلزم تغيير التركيب كله ليصبح: كانوا، آمنين، مطمئنين.. إلى فكفروا ..الخ. فجاءوا بالمجاز في جميع الأفعال ثمّ جاءوا بالاستعارة في (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف..) في آخر الآية.

ومعلومٌ أن لفظ (يحرّفون) يؤكّد هذا المعنى وتلك الطرائق بعينها دون سواها: قال في الوسيط: الحَرْف هو الطرَفُ والجانب من كلّ شيء. والحَرْف هو الوجهة والطريقة. وحرّف الكلام: غيّره وصرفه عن معانيه. وإذن فتحريف الكلام هو تغيير نظامه الداخلي إمّا بتغيير المواضع نفسها (عن مواضعه) أو بتغيير الدلالة اللفظية من بعد ثبوت المواضع (من بعد مواضعه).

نتيجة: نتيجة ذلك واضحة، فإذا لم يفعل المرء أيَ واحدةٍ من الطريقتين المذكورتين للتحريف فلا مناص له من إبقاء الترتيب نفسه والتسليم بثبات الدلالة لكلّ لفظٍ منفكّاً عن العبارة بحيث أن التغيرات الحاصلة في المعنى العام للعبارة مردّها الوحيد هو طريقة تآصر الألفاظ مع بعضها البعض وتعاقبها في ذاتها وداخل النصّ من غير تدخّل في شيءٍ منها من قبل الشارح. وليس مردّ التغيّر إلى أن (اللفظ) يأتي تارة بمعنى كذا وتارة بمعنى كذا حسب عباراتهم.

وهذه الفكرة أي (تآصر الألفاظ) مع بعضها وثبات الدلالة الحركية لكلّ لفظٍ مستقلاً عن الاستعمال يمثّل جوهر ما جاء به الحلّ القصدي للغة في مرحلته الأخيرة (التركيب) والتي تمّ بشأنها البدء بمشروع (النظام القرآني) كنموذج بقيمةٍ عليا لطريقة المنهج القصدي اللفظي في شرح النصوص.ومن الواضح أن (ثبوت) دلالة اللفظ مستقلاً عن الاستعمال لا يعني شيئاً سوى وجود قيمةٍ مسبقةٍ في الأصوات نفسها.

الإشارة الثانية: إن (الأحرف المقطّعة) في أوائل السور القرآنية تضمّنت عدداً من الحروف المستقلة، بل والمفردة مثل: (نون)، (قاف)، (صاد)، فإذا كانت لا تمتلك أيّة قيمة وهي خارج التركيب فهو قولُ فيه اتّهامٌ واضحٌ (للحكيم عز وجل) في وضعه، بل تقديمه لما لا قيمة له على مجمل كلامه.

ثمّ أنهم ناقضوا قولهم هذا فبحثوا عن معانيها بالرغم من أن (مبدأهم) يقول بخلوّها من المعاني!. وبعد إن ذكروا وجوهاً لمعاني هذه الحروف أدركوا أن الإقرار بوجود المعاني يناقض المبدأ القائل بغيابها. حينئذٍ أجمعوا على الرأي المشهور المتّفق نسبياً مع الفكرة والقائل أن ذكر هذه الحروف هو على سبيل التحدّي كأنّه يقول: هذا

الكتاب مؤلفٌ من هذه الحروف التي تنطقون بها ومع ذلك لا تقدرون على أن تأتوا بمثله.

وإذا أمكن تخريج ذلك في قوله تعالى:

(أ ل ر. تلك آيات الكتاب الحكيم) ١/ يونس

(أ ل ر. تلك آيات الكتاب المبين) ١/يوسف

فإنه يصعب هذا التخريج بنفس الصورة مع ثبوت الحروف نفسها في سورة هود حيث قال تعالى:

(أ ل ر. كتابٌ أحكمت آياته ثمّ فصّلت..) ١/هود

لأننا هنا بأزاء تعريفٍ متكاملٍ لنفس الحروف. ما ألف لام راء؟ الجواب: ألف لام راء كتابٌ أحكمت آياته..

ذلك لأنه لا يمكن تقدير لفظ محذوف مثل (هذا) لتصبح الآية الأخير (هذا كتاب أحكمت..)، إذ لا يقدر الاعتباط عندئذٍ على تفسير غياب اسم الإشارة هنا وظهوره هناك.

ب. دلائل القصدية من النصّ الحديثي الشريف:

إن المرويات التي تدلّ في مضمونها على قصدية الأصوات تحديداً كثيرة. نذكر جملةً منها مع رجال سندها:

الرواية الأولى: أبو جعفر محمد بن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله قال حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و(حدّثنا) أحمد بن الحسن بن فضال عن علي بن أسباط عن الحسن بن يزيد قال: حدّثني محمد بم سالم عن الأصبغ بن ثباتة قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: سأل عثمان بن عفّان رسول الله (ص) عن تفسير أبجد فقال رسول الله (ص): (تعلّموا تفسير أبجد فإنّ فيه الأعاجيب كلّها ويلٌ لعالمٍ جَهلَ تفسيرَهُ)!

الرواية الثانية: وقال (أبو جعفر): حدّثني أبو عبد الله بن (أبي) حامد قال أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمّد بن يزيد بن عبد الرحمن البخاري ببُخارى قال حدّثنا أحمد بن أحمد بن يعقوب (بن أخي سهل بن يعقوب) البزاز قال حدّثنا أسحاق بن حمزة قال حدّثنا عيسى بن موسى النّجار عن محمّد بن زياد السُّكري عن الفرات بن سليمان عن أبان عن أنس قال: قال رسول الله (ص): (تعلّموا تفسير أبجد فإنّ فيه الأعاجيب كلّها ويلٌ لعالمٍ جَهلَ تفسيرَهُ)!

الرواية الثالثة: حدثنا احمد بن محمد بن عبد الرحمن المقريء (الحاكم) قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني قال حدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد بن علي (الشهيد في العراق) قال اخبرني أبي جعفر بن محمد قال اخبرني محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب قال: (جاء يهو دي إلى النبي (ص) وعنده علي بن أبي طالب فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله (ص) لعلي: أجبْهُ وقال: اللهم وفقه وسدّ ده فقال علي: ما من حرفٍ إلاّ وهو اسمٌ من أسماء الله عزّ وجل..) إلى آخر الحديث.

الرواية الرابعة:حدثنا محمد بن بكران النقاش رحمه الله بالكوفة قال أحمد بن محمد الهمداني قال حدّثنا علي بن الحسن بن علي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى قال: (أول شيء خلقه الله تعالى ليعرف به خلقه حروف المعجم، وإن الرجل إذا ضُربَ على رأسه بعصا (أو سواها) فزعم أنه لا يفصح بعض الكلام فالحكم فيه أن يُعرض عليه حروف المعجم ثمّ يُعطى (من) الديّة بقدر ما لم يُفصح).

أقول: والمرويات السابقة كلها من كتاب معاني الأخبار/٢-٤٥.

ولنا هنا ملاحظات:

⑦ يحمل الحديث الأخير حُكْماً خاصاً له دلالة هامّة، فالأوليّة تعني عندنا أن الأحرف تعبيرٌ عن حركاتٍ طبيعيةٍ نشأ بها الخلق، ولذلك فهي تعبّر عن أعضاء الإنسان وعن الموجودات كلاً بحسب نظامه. وقد رأيت العلاقة بين الألفاظ (كلْمٌ وجرْحٌ وكلامٌ وجوارحٌ). ثمّ أن الحديث اعتبر قيمة الإنسان كلّها في لغته حيث قسّم الديّة على حروف المُعجم، وبالتالي فإن ما لا يفصح عنه من الحروف يقابله بنفس العدد أعضاءٌ من جسم الإنسان!.

ومعلومٌ أن الديّة في فقه (القصاص) مقسّمة في الأصل على الأعضاء، لكلّ عضوٍ ديّة خاصة.

- في الحديثين الأول والثاني دلالة تفيد (الوجوب) لا الندب على العلماء خاصة بضرورة تعلّم تفسير الحروف، ومعلومٌ أنّه إذا كانت الحروف عديمة القيمة فلا ضرورة لإصدار الأمر بوجوب تعلّمها أو تفسيرها. والوجوب واضحٌ من القرينة (ويلٌ لعالمٍ جهل تفسيره). لأن العالم هو الذي يقوم بشرح النصوص فإذا لم يعلم تفسير الحروف فلا مناص له من الاعتقاد بغياب القيمة المسبقة وبالتالي جزافية الدلالة وسوف يقوم بالتفسير وفق المبدأ الاعتباطي، وبالتالي سيعمل بالطريقة التي تذكرها الآيتان الواردتان في التحريف. فمن هنا قال الرسول (ص): (ويلٌ لعالمٍ جهل تفسيره)، والويل هو واد في جهنّم على القول الشائع.
- في الحديث الثالث إشارة إلى أن للحروف دلالة كامنة، بل وصرّح بذلك حينما قال أن كلاً منها هو اسمٌ من أسماء الله تعالى. ومعلوم أن لأسماء الله دلالاتها المنفكّة والمستقلّة عن التركيب!.

الرواية الخامسة: السيد السبزواري زعيم الحوزة العلمية في كتبه (تهذيب الأصول بسنده قال: وعن مولانا الرضا (ع): (وكان أول إبداعه وإرا دته ومشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكلّ شيء و دليلاً على كلّ مدرك وفاصلاً لكلّ مشكل..) تهذيب الأصول ج١/١٨.

ثمّ قال السيد: وهنا مباحث نفيسة ليس المقام محل التعرّض لها.

أقول: وهو في مقام بيان الأمور المتعلقة بالألفاظ كمقدمة لمباحث الدلالة في كتابه تهذيب الأصول. عفا الله تعالى عنه فهذا هو مقام التعرّض لها وألاّ فمتى يتمّ التعرّض لها أن لم يكن هنا؟!.

للمناقشة: إذا قالوا نضعّف هذه الأحاديث بطرائقنا وذلك عن طريق التشكيك برجال السند فسُيقال لهم: هذا عملٌ اعتباطيّ آخر، لأن الأوامر ذكرت وجوب فعل العكس وهو عرض المتون على القرآن (فما وافقه أخذ به وما خالفه ضُرب به عرض الحائط) بغض النظر عن رجاله (براً كان أو فاجراً) كما هو مذكور في تلك

النصوص الحديثية بهذا الشأن[١]. وإنما ذكرنا رجال السند هنا للاحتجاج عليهم بنفس طرائقهم.

اللغة الموحدة
(عرض موجز لأركان النظرية)

الأسس ـ التشكّل ـ البناء ـ الإنجاز

الأسس

١. الصوت الأول: أظهرت العلاقات الحركية الداخلية بين الأصوات كما هي ملاحظة في أسماءها (مثل علاقة الميم باللام والفاء بالقاف والألف بالهمزة..الخ) أن الألف هو مادة (خامٌ) أوليّة تُستعمل في مراكز الحركة لتشكيل الأصوات المختلفة.

---

[١] على أنه لا يوجد حديث واحد يقف بمعارضة الأحاديث المذكورة للدلالة على جزافية الحروف على حدّ ما بحثنا في المتون.

فمثلها مثل (الخط) في الهندسة يمكن أن تشكّل منه مستقيماً أو دائرة أو مثلثاً أو خطاً متعرجاً..الخ.وإذا كانت الإشكال الممكن خلقها من الخط لا متناهية، فإن الأصوات الممكن تشكيلها من الألف محدودة. والسبب في ذلك أن آلة النطق تتضمّن مراكز محدّدة للحركة وهذه المراكز تتناوب الحركة فيما بينها فتتشكّل منها احتمالات صوتية معدودة ومحدّدة(١).

وسوف نلاحظ كم هو عدد هذه الاحتمالات الصوتية وفق نظرية الاحتمال الرياضية. ومعنى ذلك أننا ننظر إلى آلة النطق على أنها آلة طبيعية يتوجّب دراسة طريقة عملها، وإن الألف يمثل الصوت الخارج منها في (الوضع الابتدائي) وهو اصطلاحٌ يعرفه أي مصمّم لأيّة آلةٍ مهما كان عملها(٢).

٢. آلية النطق: حينما يصل الألف إلى (التجويف الفموي) يمكن أن يخرج كما هو إذا استمرت مراكز الحركة على الوضع الابتدائي (ساكنةً)، ويمكن أن يتشكّل منه أي صوت من الأصوات عند تحريك الاحتمال الخاص بذلك الصوت بعينه دون سواه. فإذا تحرّكت مراكز الحركة باحتمال آخر ظهر صوت آخر، فهذه هي الفكرة العامة عن آلية النطق.

إن الصوت يتكوّن حينما (يخفق) اللسان هواء الألف خفقاً آنياً (لحظياً) يتمّ بسرعةٍ هائلةٍ في جزءٍ من أجزاء الثانية. وفي هذا الزمن الضئيل جداً يتكوّن صوت خاص بذلك الاحتمال.

---

(١) أي أن من الممكن إنتاج ما لانهاية من الأصوات من الألف لولا أن مسألة التحديد لا تتعلّق به بل بآلة النطق. المراجع

(٢) إذ وفقاً للظروف الابتدائية (المقدمات) يمكن توقّع الظروف النهائية (النتائج) لأيّ جهاز استناداً لدالّةٍ رياضيةٍ تدعى بدالة الانتقال والتي تشكّل وصفاً رياضياً لمكونات هذا الجهاز. وهذه الفكرة مفصّلة في الكتب المتعلّقة بالتحكّم الآلي في العلوم الهندسية وبخاصة هندسة الإلكترونيات. المراجع

(١) جهاز يستخدم في الكشف عن وتحليل الإشارات الكهربائية في النقاط المختلفة من أي نظام كهربائي أو إلكتروني.

٣. الطول الزمني للصوت: إن سرعة اللسان في خفق هواء الألف واحدة. ومعنى ذلك أن الطول الزمني للأصوات واحدٌ وثابتٌ. فهو مثل النبضة المرئية في جهاز الراسم الذبذبي (الأوسيلسكوب)[١]. وجميع الأصوات (باستثناء المادة الأولية: الألف ومظاهره) هي بنفس الطول الزمني.تتألف النبضة الصوتية من (غلاف) متشكِّل من هواء الألف ينطوي على حركة معينة لجزيئات الهواء في داخله ونهايات من مادة الألف.في داخل هذا المكوّن يحدث (انفعال) معيّن للهواء يُحيله من وضع إلى وضع آخر، وتتشكّل منه صورة حركيّة سرعان ما تتلاشى.ولا يخرج أي صوتٍ ما لم يكن محمولاً على مادة الألف، ولذلك لا يمكنك نطق أي صوتٍ ما لم تبدأ بالألف ومكوناته أو تنتهي به مثل : (أك، كا، يك، كو، أيك، كي،..) وذلك عند محاولتك نطق صوت (ك) مستقلاً وبمفرده حيث لا تستطيع ذلك مطلقاً.

ويظهر الطول الزمني الثابت إذا حاولت مدّ زمن الصوت (ك)، فإنك تقدر على مدِّ النهايات فقط. أمّا الكاف فهو نبضة صوتية زمنها ثابتٌ.وإذا قلتَ أنك تقدِر على مدّ أصواتٍ مثل (س،ث،ر)، فهذا وهمٌ منك لأنّ ما تفعله حينها هو مكررات متّصلةٍ لنفس الصوت يساعد عليها الوضع المعيّن لبقية أجزاء آلة النطق مع احتمالات الحركة لهذه الأصوات، ولذلك تكون مشوّهة.إن النهايات الحاملة للأصوات هي من مكوّنات وعناصر الألف والتي هي من مظاهره المختلفة (الواو والياء).ويمكن إطالة زمن الألف ومظاهره لأنها تمثل حالتين من حالات سكون مراكز الحركة (للسان) مع احتمالات التغيّر في المركزين الآخرين (الأسنان والشفتين) كما سيأتيك.

وفي الرسم التوضيحي أدناه، يظهر في الرسم الأول الشكل النبضي للصوت والطول الزمني الثابت، أمّا الرسم الثاني فيظهر فيه التشوّه في الجبهة النهائية للصوت عند محاولة مدّه بطول أكثر.

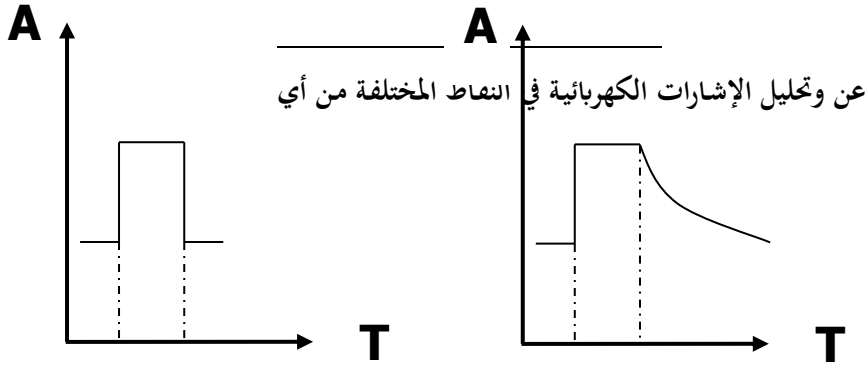

الشكل (١) زمان واحد لجميع العناصر الصوتيّة

الشكل (٢) تشوّه جبهة الصوت عند اطالة الزمن

---

[١] جهاز يستخدم في الكشف عن وتحليل الإشارات الكهربائية في النقاط المختلفة من أي نظام كهربائي أو إلكتروني.

٤. الصورة الكامنة المتلاشية: حينما يخفق اللسان هواء الألف يتشكّل هذا الهواء في صورةٍ معيّنةٍ داخل الغلاف النبضي. ولو قُدِّرَ لهذا الشكل أن يَجْمَدَ على حاله لكان هو عبارة عن (تمثال) يحكي لنا حركة الصوت المعيّن، لأنّ لكلّ صوتٍ تشكِّلاً خاصاً به يختلف عن تشكّل أي صوتٍ آخر.

لكنّ هذا التشكّل الذي هو صورة شبحيّة يتلاشى فوراً مخلّفاً وراءه صوتاً معيّناً. إن الصوت يحمل في داخله صورة كامنة لتلك الحركة المتلاشية.إن كشف المعنى الحركي للصوت يتعلق بمدى الدّقة اللازمة لكشف الصورة الشبحية المتلاشية المرافقة له.إنّ مبدأ النظريّة الموحّدة يقوم على أساس أنّ آلة النطق قد تطوّرت مع جسم الإنسان عبر ملايين السنين، ولمّا كانت مادة الإنسان بما فيها آلة النطق هي من نفس مادة الكون، لذا فإن جميع الحركات التي حصلت في الكون قد ظهرت كامنة في أصوات آلة النطق عند الإنسان. وإن الأصوات هذه هي صدى الحركات التي خُلِقَ بها العالم ووُجدَت بها الأشياء، وأن تسلسلها يمثل سلسلة من التكوينات التي حصل بها نشوء (الكثرة) في الأشياء أو (التعدّد). فهي مثل الجنين الذي يختصر في تسعة اشهر (في الإنسان) تاريخ تطوّر الإنسان هذا. أمّا الأصوات فإنّها تختصر تاريخ تكوين العالم

من مادته الأولية، لذلك فكلّ شيء وكلّ حركةٍ في الوجود يمثلها تسلسلٌ معيّنٌ للأصوات، وكلّ حركةٍ مستقلّةٍ شاملةٍ يمثلها صوتٌ معيّنٌ.

هذا هو مبدأ النظريّة الموحّدة. أمّا الفكرة التي تُوصِلُ إلى الكشف عن حركة الصوت فإنّها تكمن في العبارة التالية:

(علينا اكتشافَ الصورةِ الشبحيةِ المتلاشيةِ المكوّنةِ من الهواء والمرافقةِ للصوت)

التشكّل

إذن يتوجّب لهذا الغرض (وهو كشف الصورة المتلاشية بقصد معرفة حركة الصوت) العودة إلى آلة النطق ودراستها لمعرفة آلية النطق وكيفية قيامها بعملِها والعلاقات المختلفة داخل نظامها.

١. مكوّنات آلة النطق:

تتكوّن آلة النطق في نظرية اللغة الموحّدة من الأجزاء المتحركة فقط، وآلية النطق تشتمل على المراكز المتحركة فقط.وهذا يعني استبعاد أي تقسيم آخر للاعتباط لوصف آلية النطق مثل: لهوية، لثوية، أسنانية، شفوية.. الخ حيث جعل الأصوات في مجموعاتٍ وربطها مع أجزاء لا علاقة لها بآلية النطق.

إن المادة الأولية للأصوات كما قلنا هي مادة الألف في (الوضع الابتدائي)، ولذلك فإن لسان الزمار، اللهاة، الحلق، اللثة.. الخ لا علاقة لها بتكوين النبضة الصوتية، فهذه الأجزاء جميعاً تتّخذ وضعاً معيّناً في كلّ صوتٍ لأنّها مقهورة على اتّخاذ هذا الوضع دون سواه لأجلِ أن تتمكّن مراكز الحركة من تشكيل صوتٍ معيّنٍ على احتمالٍ حركيٍ معيّنٍ.

إن مراكز الحركة في آلة النطق هي ثلاثة: اللسان والأسنان والشفتان. واللسان مرتكزٌ على نقطةٍ واحدةٍ هي نقطة الاتصال، وهو حرّ الحركة ويمكنه تحريك وسطه أو نهايته بالتناوب مع نقطة الارتكاز، حيث أن نقطة الارتكاز مرنة بما يكفي لتكوين كافة الاحتمالات الممكنة المكوّنة من ثلاث نقاطٍ.

ولكن الاحتمال الذي يمثله (تحريك ثلاث نقاطٍ سويةً) هو الاحتمال الوحيد الغير مقدور، لأنه يعني (عدم الارتكاز)، وهو غير

ممكنٍ عملياً. ومثل ارتكاز اللسان كمِثلِ ارتكاز إصبع السبابة في كفّ اليد ومثل حركتِهِ ونقاطهِ كمثلِ حركةِ السبابةِ ومفاصلها.

فلنلاحظ الاحتمالات المتكوّنة من النقاط الثلاث ما هي موضّحة في الشكل التالي:

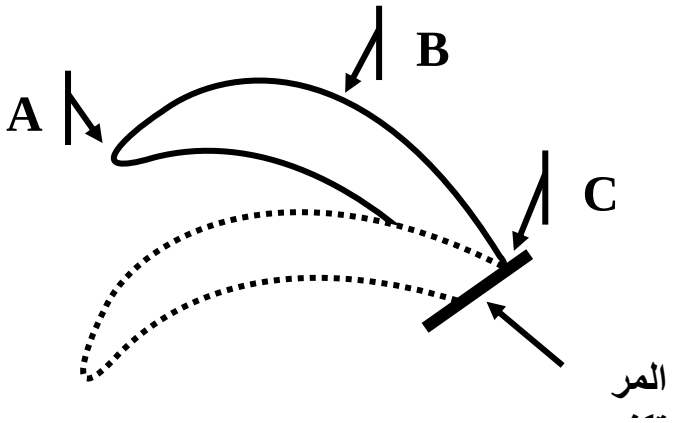

الرسم (١): يمثّل النقاط الثلاث للسان (مراكز الحركة)

<u>الاحتمالات</u>:

١. **مراكز الحركة الثلاثة ساكنة كلها A , B , C.**
٢. **يتحرّك A فقط، مع سكون B , C.**
٣. **يتحرّك B فقط، مع سكون A , C.**
٤. **يتحرّك C فقط، مع سكون A , B.**
٥. **يتحرّك A , B فقط، مع سكون C.**
٦. **يتحرّك A , C فقط، مع سكون B.**
٧. **يتحرّك B , C فقط، مع سكون A.**
٨. **يتحرّك A , B , C.**

تألفت لدينا الآن ثمانية احتمالات كلّيّة لحركة اللسان. ولمّا كان تحرّك المراكز الثلاثة سويّةً غير ممكنٍ عملياً فيبقى من الاحتمالات الكلّيّة سبعة فقط.وهذا يذكّرنا بالنظام السباعي العام في الموجودات، فهناك بالفعل سبعة درجات في السلّم الموسيقي وسبعة ألوان في الضوء وهي ألوان الطيف الشمسي.إن الاحتمال الثامن يمثل (المستحيل)، وهو كاستحالة إنتاج ضوء في منطقة

ظلام من غير مصدر إنارة، بينما يكون إيجاد ظلام في منطقة مضيئة ممكناً باستخدام أي وسيلة للحجب.فكذلك يستحيل على الموجودات الاستقلال المطلق والتخلّي عن الارتكاز بصورةٍ تامةٍ.

٢. احتمالات التغيّر في مراكز الحركة كافة:

كما قلنا فإن الأجزاء المتحركة في آلة النطق هي ثلاثة أجزاء: اللسان والأسنان والشفتان.يتمّ تحريك الأسنان بالفكّ السفلي فقط، أما الفكّ العلوي فهو ثابت. فالأسنان مرتكزة بنفسها على الفكّين وهي تمثل مركزاً واحداً من مراكز الحركة الثلاثة.

أمّا الشفتان فإنّهما تتحرّكان سويّةً دوماً وهما مرتكزتان في موضعهما وتمثلان مركزاً واحداً من مراكز الحركة.أمّا اللسان فهو يؤلف ثلاثة مراكز للحركة كما رأينا.

إذن فالمجموع الكلي لمراكز الحركة الفعلية هي خمسة مراكز تراها مجمّعةً في الرسم التالي:

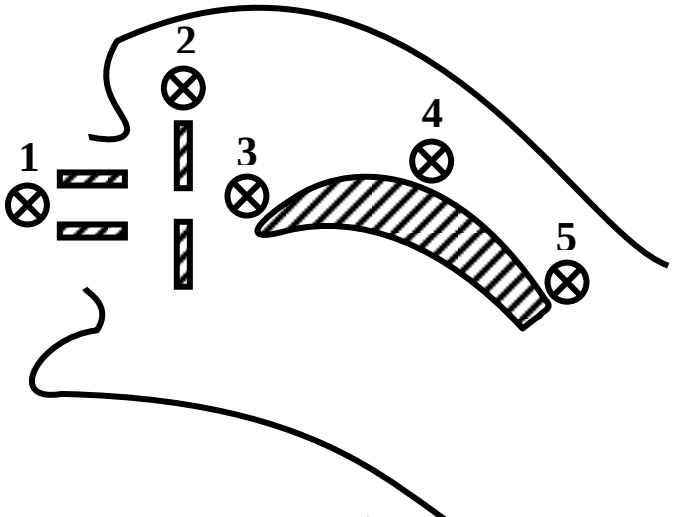

فلنلاحظ احتمالات التغيّر في الحركة للأسنان والشفتين اللذين يشار إليهما في الشكل السابق بالرقمين (٢) و(١) على التوالي:

الرسم (٢): يمثّل مراكز الحركة الخمسة في

٢. الاحتمال الثاني: تحرّك (٢) مع سكون (١).
٣. الاحتمال الثالث: تحرّك كلّ من (١) و(٢) سويةً.
٤. الاحتمال الرابع: سكون كلّ من (١) و(٢) سويةً.

وكلّ واحدٍ من هذه الاحتمالات يمكن أن يقع على جميع الاحتمالات السبعة الممكنة عملياً لحركة اللسان، وعندئذٍ تنتج احتمالات كليّة لجميع مراكز الحركة عددها هو: (٧×٤=٢٨) ثمانية وعشرون احتمالاً.وكلّ احتمال من هذه الاحتمالات ينتج صوتاً مستقلاً واحداً مختلفاً في صورته الشبحية المتلاشية.إذن فعدد الأصوات الفعلية (الصافية) أو (النقية) حسب مراكز الحركة هي (٢٨) صوتاً.وبالطبع فإنّ هذه الأصوات تتضمّن أربع صور بعدد احتمالات المركزين (١) و(٢) تقترن بالوضع الابتدائي كلّ مرّة فينتج منها أربعة مظاهر للألف هي التي تقوم ببناء التسلسلات الصوتية في مرحلة البناء وهي قادرة أيضاً على تفكيك التسلسل وقصف مكوّناته من الداخل لإنتاج سلسلة حركية اشتقاقية على نفس التسلسل. وتقوم كذلك بـ (أنصاف حركات) لإنتاج العلامات التي توجّه حركة التسلسل لمختلف الغايات.

فلنلاحظ كيف تتكوّن مظاهر الألف من وضع السكون مع تحرّك المركزين (١) و(٢) اللذين يمثلان مركزي الحركة لكلّ من الشفتين والأسنان.

الاحتمالات الأربعة للسكون في مراكز الحركة

هناك احتمالٌ واحدٌ كما رأينا في أوضاع اللسان يمثل سكون جميع مراكز الحركة، أي سكون جميع المراكز (A,B,C) في الرسم رقم (١) أو (٣,٤,٥) في الرسم رقم (٢).

وحينما تتناوب على هذا الاحتمال الحالات الأربعة للمركزين (١) و(٢) (الأسنان والشفتين) فستنتج أربعة احتمالات تمثل مظاهر الألف القابلة للامتداد في الزمن.

فعند المدِّ تكوّن أصواتاً وتسلك سلوك الأصوات إذا اكتملت صورتها النبضية. وعند القطع وتكوين حركات جزئية تتشكّل منها علامات هي في الواقع المادة الرابطة للأصوات في مرحلة البناء.

فالاحتمالات المتكوّنة في الحالتين ثمانية صور:

١. تحرّك الأسنان فقط (ياء) ـ ونصف حركة (ءِ) كسرة.
٢. تحرّك الشفتين فقط (واو) ـ ونصف حركة (ءُ) ضمّة.
٣. تحرك الأسنان والشفتين (ألف أقصى) ـ ونصف حركة (ءَ) فتحة.

٤. سكون الأسنان والشفتين (ألف أدنى) - ونصف حركة (همزة)

وعند عدم إخراج الألف أو أحد مظاهره يتكوّن السكون التام وتختفي الصور الصوتية تماماً وهو يمثل انعدام الحركة وعلامته (السكون).

حيث يأتي السكون في التسلسلات ليشير إلى توقف الحركة وابتداءها من ثمّ بالحرف اللاحق. وهو علامة لها أهميّة قصوى في النظام الفيزيائي للتسلسل.

احتمالات التغيّر الكلية في المراكز الخمسة

عند إحصاء احتمالات التغيّر في المراكز الكلية الخمسة للحركة حسب قانون نظرية الاحتمال في التغيّر بنظام من (١) إلى (٥) فإنّ العدد سيكن (٣٢) احتمالاً. ولكن هذه الاحتمالات سيكون من ضمنها بالطبع تغيّر مراكز اللسان الثلاثة سويّة. وقد قلنا أنه غير ممكن عملياً. وأنت تعلم الآن أن كلّ احتمال من الاحتمالات السبعة ينتج أربعة احتمالات للمركزين (١) و(٢)، والناتج أن هناك أربعة احتمالات مستحيلة من المجموع، فيبقى إذن من الاحتمالات الكلية (٢٨) احتمالاً أيضاً.

جداول الاحتمالات تجدها مذكورة في الجزء الأول من كتابنا هذا.

٣. التوافقات العدديّة (في النظام اللساني العربي):

يظهر في النظام اللساني العربي مثالٌ شاخصٌ للتوافقات العدديّة في آلية النطق، وهي بنوعين:

النوع الأول: التوافقات العدديّة لآلة النطق مع نظام التسمية

وعدد هذه التوافقات تسعة عشر توافقاً. وهذه أمثلة من توافق نظام المجموعات:

نلاحظ أن المجموعات في نظام التسمية وهو نظام هامّ لأنه ينطوي على العلاقات الحركية للصور الشبحية هي سبع مجموعات. وهذا يذكرنا باتفاقها مع الاحتمالات السبعة لحركة اللسان الممكنة وهي هذه:

المجموعة الأولى: مجموعة الألف: وهي الحروف التي سمّيّت بحرف الألف وعددها اثنا عشر حرفاً: (باء، ثاء، حاء، خاء، راء، زاء، ياء، هاء، طاء، ظاء، فاء)

إن هذا العدد متّفقٌ (متوافق) مع احتمالات الانحراف في الصورة الشبحية والمكوّن من تعاقب الاحتمالات الأربعة المارة آنفاً وذلك في مرحلة البناء. أي أن تشويه أو انحراف الصوت محتملٌ عند تمازج حركتين في آنٍ واحدٍ. وعند ترقيم الاحتمالات الأربعة ينتج اثنا عشر احتمالاً لإفساد الصورة الحركية هي:

١،٢،٣،٤ بترتيب ثنائي:

(١-٢، ١-٣، ١-٤، ٢-٣، ٢-٤، ٣-٤، ١-٣، ١-٤، ٢-٣، ٢-٤، ١-٤، ١-٢، ٢-٤، ٣-٤)

المجموع = ١٢ احتمالاً

أي أن النظام الصوتي ينطوي على إمكانية إحصاء الأصوات (الأصلية) الصافية من خلال الإعلان عن عدد التشوّهات المحتملة في داخله.

المجموعة الثانية: مجموعة الدّال: وهي الحروف التي استعملت الدال لتسمية نفسها بالتسمية الحركية وعددها اثنان هما (صاد، ضاد).

وهذه المجموعة مرتبطة بمركزي الحركة الثانويين آلياً وبحرف الدال حركياً.

المجموعة الثالثة: مجموعة النون: وهي مجموعة الحروف التي تسمّت بحرف النون وعددها أربعة: (سين، شين، عين، غين)

فهي مرتبطة مع النون بالمراكز الخمسة آلياً وبحرف النون حركياً.

المجموعة الرابعة: مجموعة اللام: وهي مجموعة الحروف التي سمّت نفسها عن طريق حركة اللام وعددها اثنان : (دال، ذال).

فهي مرتبطة آلياً بالمركزين الثانويين وحركياً باللام.

المجموعة الخامسة: مجموعة الفاء: وهي الحروف التي تسمّت بحرف الفاء وعددها اثنان: (القاف والكاف)

فهي مرتبطة آلياً بالمركزين الثانويين وحركياً بالفاء.

المجموعة السادسة: مجموعة الميم: وهي التي تسمّت بواسطة حركة الميم وعددها اثنان: (الجيم واللام).فهي مرتبطة آلياً بالمركزين الثانويين وحركياً بحرف الميم.

المجموعة السابعة: المجموعة المستقلة : وهي مجموعة الحروف التي تسمّت ذاتياً بنفسها واتخذت من حركتها اسماً لها وهي ثلاثة حروف: (نون، واو، ميم)

نلاحظ هنا:

١. إن المجموعات الثنائية هي أربع مجموعات وعددها متوافق مع الاحتمالات الأربعة للمركزين ومرتبطة بهما.

٢. الاحتمالات الخاصة باللسان سبعة والمجموعات سبعة ومع الألف المجموع ثمانية ومع الاحتمال الغير ممكن ثمانية. وفي هذا إشارة إلى خصوصية الألف الذي لا منشأ له بخلاف بقية الأصوات، وهو معرّف بأل التعريف حين تجريده منها (الألف ـ ألـف).

٣. إن المجموعة السابعة توسّطت لتسمية نفسها بوسائط (أحرف وسطية ثلاثة) هي : ألف، واو، ياء. إن في هذا النظام إشارة إلى ترابط هذه الأحرف الثلاثة من جهة والى العدد الأصلي لأجزاء الحركة من جهة ثانية والى عدد مراكز اللسان من جهة ثالثة. وبعد شرح العلاقة الحركية للألف وعلاقته بالواو والياء تعلم لماذا أخذ الواو وسطاً هو الألف والميم وسطاً هو الياء والنون وسطاً هو الواو.

النوع الثاني: العلاقات العددية المتوافقة مع الاشتقاقات اللغوية

وهي ثمانية ولها فروع. هذا مثال منها:

إن عدد الصيغ أربعة هي:

(المخاطبون، الغائبون، المتكلمون، الأسماء)

فهذا يشير إلى الاحتمالات الأربعة ومتوافق معها عددياً.

وإذا أخذنا حقلاً واحداً منها وليكن (المخاطبون) فسنجد فيه ثلاثة أنواع : الماضي ـ المستمر ـ الأمر

كلّ حقل منها يتضمّن خمسة صيغ.

إن الثلاثة يتوافق عددياً مع الأعداد المذكورة آنفاً. والخمسة يتوافق مع عدد المراكز الكلي. وإن الماضي من التسلسل العام (فعَلَ) في حقل المخاطب يكون بالصيغ التالية: (فعلتَ، فعلتِ، فعلتما، فعلتم، فعلتنّ) وهي خمس صيغ بعدد المراكز الكليّة للحركة في آلة النطق.

٤. التكوين الوجودي للألف:

بناءً على ما مرّ من فهمٍ لآلية النطق ونظامها الاحتمالي فإنّ الوضع الابتدائي يمثل تكويناً وجودياً أوليّاً للألف عند سكون جميع مراكز الحركة، وهو غير الانقطاع التام للحركة المتمثل بعلامة (السكون). بمعنى أن الظهور الأول هو للألف (آ).

وهذا الألف هو عبارة عن مكوّنٍ وجوديٍ أوّلٍ تلاحمَ فيه الزمان والمكان.

إن الأسنان هو مركز حركةٍ يسيطر على الزمان، والشفتان هو مركزٌ حركيّ يسيطر على المكان. فعند تحريك الأول (الأسنان) مع سكون المراكز الأخرى فسيخرج مظهرٌ من مظاهر الألف هو (الياء)، وهو مظهرٌ زماني محضٌ لا يعني سوى استمرار وديمومة الحركة.

أمّا عند تحريك المركز الآخر (الشفتين) مع سكون كافة المراكز الأخرى فسيخرج المظهر الآخر من مظاهر الألف وهو (الواو) وهو مظهرٌ مكاني محضٌ لا يعني سوى وجود الحركة في موضع.إن العلاقة بين الألف وكلّ من مظهريه الزماني والمكاني هي كما في الرسم المبسّط التالي المأخوذ من التكوين المجسّم الكامل:

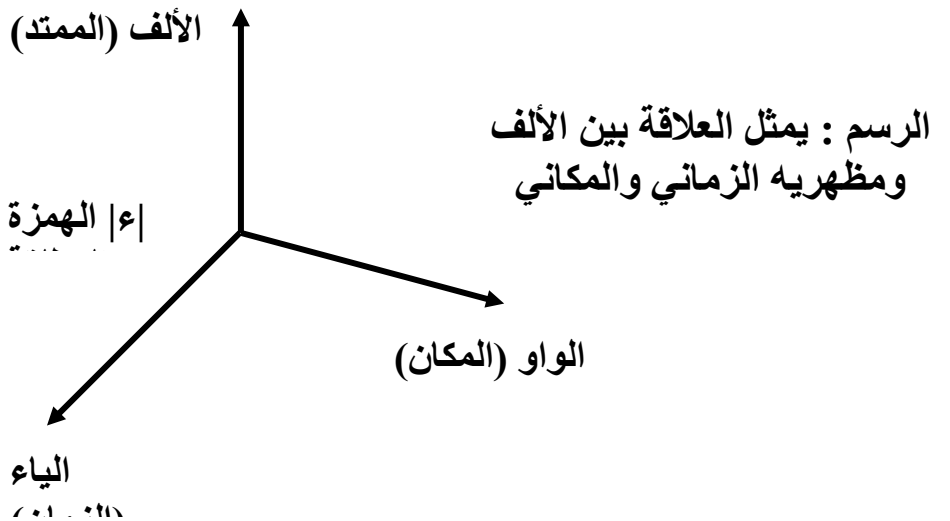

الرسم : يمثل العلاقة بين الألف ومظهريه الزماني والمكاني

يتعامد الزمان والمكان على بعضهما لتكوين الألف، وإذن فالألف يتحلّل إلى عنصرين هما: الواو وينطوي على المكان، والياء وينطوي على الزمان. ويحدث مثل هذا التحلّل في الوحدات اللغوية أيضاً.

وهذا مثالٌ سابقٌ لأوانه:

عند ملاحظة الأفعال التي يتكوّن منها اسمان أحدهما بالواو والآخر بالياء لوجود الألف في أصلها الثلاثي نجد مثل هذا الفرق في الدلالة التي منحها كلٌّ واحدٍ من العنصرين (الواو والياء) إلى اسمه.

مثال ذلك الفعل (قال) حيث اشتقّ منه (القول) و(القيل). فالذي منحه الواو لهذا التسلسل (القول) هو صفة المكانية، والذي منحه الياء للتسلسل الآخر (القيل) هو صفة الزمانية.

وتوضيح ذلك يتأتّى من حقيقة أن الاستعمالين العالي والعادي هما سواء في الإحساس بهذه الدلالة والتمييز بين هذين الطرفين في المفردتين.

تقول: إني لا أحبّ سماع القيل.

وتقول: إني لا أحبّ سماع هذا القول.

فالقول متعلقٌ بموضوعه لأنّه قولٌ محدّدٌ في واقعةٍ ما فتمّ إلغاء الزمان والإشارة إلى المكان بالواو لأن الزمان سيكون معلوماً لارتباطه بتلك الواقعة وبذلك القول بعينه.

ولا تستطيع أن تقول (إني لا أحبّ القول) وأنت تعني الأقوال المتعددة في الأماكن والمواضيع المتعددة لأن هذا التعدّد يصاحبه تعدد أو استمرار الزمان والذي يعبّر عنه الياء. لذلك يتمّ تحديد (القول) باسم الإشارة (هذا) أو بتعريف معيّن، بينما يبقى (القيل) مفتوحاً وعاماً في الزمان.لاحظ الآن الاستعمال العالي والدقيق في النصّ القرآني:

(فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم)

لأن هذا القول مرتبطٌ بواقعةٍ في موضوع معيّنٍ، بينما ذكر الاسم الزماني عند التعميم فقال: (إنّ ناشئة الليل هي أشدُّ وطئاً وأقوم قيلا)

وكذلك في الفعل (سار)، فالسير عام في الزمان فهو اسمٌ عامٌ، و(السور) هو تلك الحركة عينها في واقعة أو موضوع محدّد. فإذا أضفت على (السين) نصف الواو (علامة الضمة) أفادت تحديداً مكانياً آخراً فأصبح اسماً لما جمد في سَيرهِ وثبُتَ في موضعه، وهذا هو المفهوم من (السَّور).

خلال عملية التشكّل تقوم الهمزة بعملية التكوين الوجودي لمظاهر الألف. إنها تمسح السطوح المرافقة للمحورين المتعامدين كما لو كانت كامنةً في نقطة الأصل، نقطة ارتباط المحورين.

إن أصل التكوين الوجودي (الزمكاني) كلّه هو النقطة مثلما يكون أصل الخطوط والسطوح (هندسياً) هو النقطة المتحركة. ولكن في آلة النطق فإنّ (الهمزة) نفسها تتشكّل من نقطة الأصل وتقفز بسرعةٍ على أيّ واحدٍ من السطوح لتعطي مرونةً في الامتداد حتى يأتي الصوت اللاحق لتقوم بربطه بالسابق. وإذن فإن لها قدرة على التحرّك على المستويين أو البقاء على الخط المشترك. فإذا تحرّكت على مستوي الزمان (ءِ) أخذت علامة الزمان وربطت بين الصوتين زمانياً كما في أول هذا التسلسل (إ جعل)، وإذا تحرّكت على مستوي المكان أصبحت (ءُ) وأخذت علامة المكان كما في (جُعِلَ) المبني للمجهول حيث جاءت النهاية بعد صوت الجيم (جـ - ءُ - ع - ءِ - ل - ءَ).

وإذا بقيت في خط الألف ضمن المستويين أشارت إلى الزمان والمكان في آنٍ واحدٍ كما في نهاية (جُعِلَ) وكانت علامتها الفتحة.

وإذا امتدّت مع الألف خارج الظرف الوجودي المحدّد اختفت في الألف، لأنها ليست إلا جزءاً منه كما في (جاعل)، (آجل)..

والشكل التالي يوضّح تكوين المظاهر الزمكانية للألف والمواد الرابطة بالهمزة:

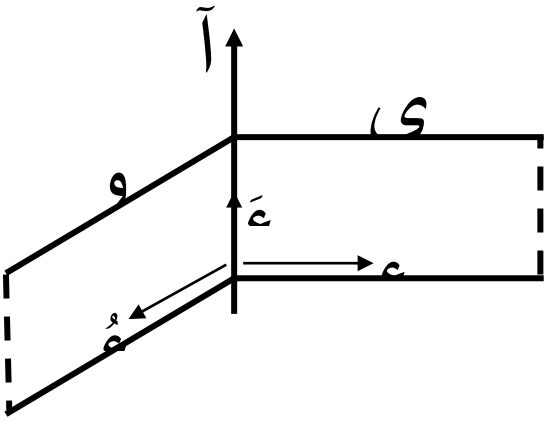

الشكل يوضح المظاهر الزمكانية للألف والمواد الرابطة بالهمزة

[ ]

والقاعدة هنا هي :
كلّ صوتٍ يحتاج إلى نهاية واحدة أمامية أو خلفية للارتباط بالصوت الآخر خلال مرحلة البناء
فهذه قاعدة عامة خاصة بالنظام العربي، ويحدث لها استثناءات في اللغات الأخرى بسبب الوقف المستمر على نهايات الألفاظ والذي يستدعي خفض عدد الأبنية الرابطة ودمج الأصوات. وفي كلّ الأحوال فالدمج يتمّ على الأطراف وتوضع الروابط مع دمج كلّ صوتين.
إن معرفة ما يحدث في اللغات عند بناء التسلسلات يستلزم فهم عملية البناء في اللغة العربية وذلك لأنّ نظامها قائمٌ على الروابط التي يعاد تشكيلها لمختلف الصور (الاشتقاقات). فلنلاحظ قواعد الروابط المكونة من الألف ومظاهره في مرحلة التشكّل:

قواعد الأبنية الرابطة

لدينا في الأصل كما علمتَ ثلاثة عناصر رابطة من مكونات الألف: (زمكان) عام ومكان وزمان. فالأصوات تترابط مع بعضها

عن طريق لصق بعضها ببعض من مادة الألف التي هي مادة الأصوات.

فإذا كان في التعاقب أحد أصوات الألف (ألف، واو، ياء) فإنه يسلك كمادةٍ رابطةٍ إضافة إلى عمله كصوتٍ، وعندئذٍ يُستغنى عن المادة الرابطة بين الصوتين إذا وُجدَ أحد هذه الأصوات ويفيد في عين الوقت في تحديد وجهة الحركة في الوجود بالزمان أو المكان أو كليهما.

ذلك لأنّ المادة الرابطة غايتها هي توفير (وجود) لظهور الصوت، وهي قادرة على توفيره بالاحتمالات الثلاثة أعلاه، وعندئذٍ يمكن وعلى نفس التعاقب الصوتي تشكيل أكبر ما يمكن من الأنواع لتلك الحركة ذاتها.

إذن فالاحتمالات المتكونة الأمامية (قبل الصوت) والخلفية بعد الصوت هي ثلاثة بثلاثةٍ، والمجموع ستة صور ممكنة.نلاحظ ذلك مع حرف الدّال مثلاً:

أمامي: ألف : آدم
ياء: مُريد
واو: جُود
خلفي: ألف: مَدام
واو: دُور
ياء: دِين

فالدّال مثلاً في علاقته بالمظاهر الثلاثة لا يمكن أن يأتي إلاّ بهذه الصور الستة.

فإذا لم تظهر الصور الحركية الشبحية للمظاهر الثلاثة وأريد ربط الأصوات مع بعضها كما ف (الأصوات الأخرى لنفس الألفاظ المارة) فإن الهمزة تقوم بالتحرّك على المستويين: مستوي الواو ومستوي الياء، وعلى خط الألف للإشارة إلى (الوجود) المتعيّن لظهر الصوت. أي أنها ستكون بهذا التحرّك بديلاً آخراً للصور الستة الماضية.

وعندئذٍ تتكوّن ستة صور أخرى: ثلاثة أمامية وثلاثة خلفية نلاحظها مع حرف الكاف في الألفاظ التالية:

الزمكان: كَتَبَ : ك (ءَ) - ت ...

خلفي: المكان: كُتُبٌ: ك (ءُ) ـ ت ...

الزمان: كِتاب: ك (ءِ) ـ ت ...

تشير الروابط أعلاه الواقعة بين الكاف والتاء إلى أن الحركة الجوهرية (والتي سنكشف النقاب عنها في معاني الحروف) واقعة في الزمكان بالنسبة للأول، وواقعة في المكان بالنسبة للثاني، وواقعة في الزمان فقط بالنسبة للثالث.

الزمكان: أكتبُ (أنا): (ءَ) ـ ك ...

أمامي: المكان: أكتبْ (أمر) (ءُ) ـ ك ...

الزمان: إكتتبنا (نحن) (ءِ) ـ ك ...

إذن فالصور الكلية المحتملة للروابط مع كلّ صوتٍ هي اثنا عشرة صورة محتملة، ستة منها (صوتية) وستة (علاماتية) أو (حركية). وكلها (ظرفية)، كلّ ستة منها مقسومة قسمين: ثلاثة أمامية وثلاثة خلفية.

فالنظام الثلاثي يوافق (مراكز الحركة) الثلاثة، وهو يشير إلى الأبعاد الثلاثة في الفراغ (الوجود) مثلما يشير إلى التقسيم الزماني (كان، يكون، سيكون) أو (ماضي، حاضر، مستقبل) أو (طفولة، شباب، كهولة)...الخ. وهو نظام كوني عام للزمان.

وأما المجموع فإنه يوافق عدد الأصوات المرتبطة بالألف في تسميتها وهي (١٢) صوتاً مثلما هو مرتبط بعدد الأصوات التي تسمّت بحروفٍ من غير الألف وهي أيضاً (١٢) حرفاً في نظام التسمية في اللسان العربي.

<u>ملاحظة:</u> إن جميع هذه الصور يمكن أن تكون في أي موضع لأي واحدٍ من الأصوات في التسلسل. واخترنا الحرف الأول لغرض التوضيح لا غير، لأنّه سيحصل التباس مع علامة الصوت الآخر لو أخذناه في وسط التسلسل.

سنشير إلى الصوت بالعلامة : ، ,وال اهر الألف بالعلامة ، والى العلامات الستة ال ركة مع الهمزة بالعلامة الصورية .

المقصود أن الصوت مقفل ويحتاج إلى مادة رابطة. وإن مظاهر الألف تربط من الجهتين، أمّا العلامة فأنها تربط من جهةٍ واحدة.

نلاحظ بعض التسلسلات بهذه الصورة:

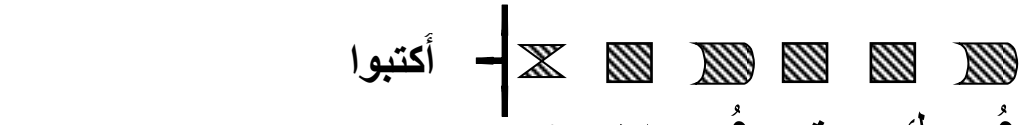

نلاحظ في (اكتبوا) من الرسم غياب الربط بين الكاف والتاء وذلك لأن كلّ منهما ارتبط من نهاية معاكسة للآخر الكاف أمامي والتسلسل كله ابتدأ بالعلامة (عُ)، والتاء من النهاية الخلفية.

إذا نظرنا إلى المفردات بهذا المنظار مع معاني الأصوات وآخذين بعين الاعتبار المكان والزمان في العلامات الرابطة أمكننا أن نحدّد الدلالة الكاملة لكلّ تسلسل صوتي وأن نفسّر الظواهر اللغوية وكيفية الاشتقاق، ونكشف بالفعل عن نظام اللغة ونقدر بعد ذلك على التصحيح.

تفكيك التسلسل الصوتي

عند ترابط الأصوات وظهور المفردة (في آخر مرحلة البناء كما سيأتي) تكون القوة الرابطة مكينة جداً، ولا يمكن بعد ذلك تفكيك التسلسل الصوتي بأي صوت آخر سوى الصوت المؤلِف لها، أي الألف ومظاهره (الواو والياء).

ولذلك تاتي الأصوات لتندمج مع التسلسل من (الخارج) فقط مثل:

(ك ت ب) ⟷ ⟷

هذه القوة الرابطة لا يمكن فصم عراها بأي صوت آخر سوى الألف.

لذلك تأتي الأصوات لتكون من الخارج مثل (م،ن،ي،ت،ل) كما يلي:

مكتب: م ←(ك ـ ت ـ ب)

تكتب: ت ← (ك ـ ت ـ ب)
نكتب: ن ← (ك ـ ت ـ ب)
كتبت: (ك ـ ت ـ ب) ت ←
كتبتنّ: (ك ـ ت ـ ب) ت ـ ن ←
لتكتب: ل ـ ت (ك ـ ت ـ ب)
يكتب: ي ← (ك ـ ت ـ ب)
أكتبي: ء ← (ك ـ ت ـ ب) ي ←

أما الألف ومظاهره (الواو والياء) فلأنها أصل الأصوات ولأنها مادتها الوجودية فيمكنها تفكيك التسلسل والدخول فيه والانسجام معه كجزءٍ أصيلٍ من عناصره كما في الأمثلة التالية:

آ
(ك ← ت ← ب) = ك ـ ت ـ ا ـ ب =
كتاب

و
م(ك ← ت ← ب) = م (ك ـ ت ـ و ـ ب)
= مكتوب

ي
(ك ← ت ← ب) = ك ـ ت ـ ي ـ ب
= كتيب

آ
(ك ← ت ← ب) = ك ـ ا ـ ت ـ ب =
كاتب

قاعدة (١): [عند اندماج أصوات أخرى من خارج التسلسل معه يعاد تنظيم الروابط بما يحقق الغاية من الدمج]
قاعدة (٢): [عند قصف مكونات التسلسل بالألف ومظاهره من الداخل يعاد تشكّل التسلسل)
مركز التسلسل
العلامة الزمكانية التي يأخذها مركز التسلسل تشير إلى ظرف حصول الحركة العامة للتسلسل كله. وهو الصوت الثاني في الثلاثي

والثاني والثالث في الرباعي والثاني والثالث والرابع في الخماسي. وعندما يكون التسلسل مؤلفاً من صوتين فقط أو صوت واحد فإن المركز غائب ويشكّل طرفان يكونان عرضةً للتغيرات البنائية والروابط الأخرى (في العبارة) وعندئذٍ يجمد على علامات محدّدة كي لا تضيع حركته الجوهرية مثل: (لو)، (ما)، (كي)، (علَّ)، (من)، (عن).. الخ.

وهذا مثالٌ سابقٌ لأوانه على علامة مركز التعاقب (أقول "سابقٌ لأوانه" لأنكم ترغبون بملاحظة كيفية حصول التغيرات عند تغيّر العلامة الزمكانية مع أن هذا مرتبطٌ بصورةٍ جدّيةٍ بالمعاني الصوتية للتعاقب بكامله وباللواحق والصيغ. ومع ذلك نذكر مثالاً جزئياً لهذه التغييرات):

إن الزمن الماضي ممتدٌّ غيرُ محدّدٍ، أما المضارع فهو محدّدٌ شاخصٌ، والمستقبلُ ممتدٌّ أيضاً.وهذه المقاطع الزمنية هامّة عند ملاحظة تغيّر علامة مركز التعاقب.

في الماضي مثل (ضَرَبَ، قتَلَ، نَصَرَ) فإن مركز الحركة بعلامة فتحة وهي زمكان. إنّه يشير إلى أن الحركة يمكن أن تكون قد وقعت في المكان والزمان سوية، وذلك لأنها حركة خارجة غير داخلة، أي أنها تخرج من الفاعل إلى الخارج في الظرفين (الزمان والمكان).

وعند التحوّل إلى المستمر (يَضْرِبُ، يَقْتُلُ، يَنْصُرُ) فإن الحركة أصبحت شاخصةً في الزمان لوجود مظهر الزمان في أول التسلسل (الياء). وهنا تتحكّم الحركة الجوهرية للتسلسل في تحديد علامة المركز.

كُسِرَ الراءُ في (يضرب) وانتفى المكان وبقي المركز مرتبطاً بالزمان، لأنّ هذا التسلسل بالذات غير محدّد بموضوع: (يضربُ مثلاً، يضربُ زيداً)، بينما أخذت التاء في مركز (يقتُل) لامة المكان لأن الحركة الخارجة لا بدّ أن تقع على موضوع محدّد مكانياً (يقتُل فلاناً). وكذلك الأمر في (ينصُر): (ينصُر قوماً، ينصُر فكرةً ما "محدّدة بموضوع).

في الماضي مثل (عَلِمَ) أخذ المركز علامة الزمان والحركة (وإن كانت نحوياً تقع على مفعول) إلاّ أنها داخلة (من الخارج إلى

الداخل) لأن المعلومات تُستلم من الخارج، فتمّ تعميم المكان بإهمال إشارته وتحديد الزمان.

وحينما يصاغ منه المستمر (يَعْلَمُ) يأخذ المركز علامة الزمكان (الفتحة)، لأن الزمان ظاهر بالياء أول التسلسل، ولما كانت الحركة الداخلة إلى (الفاعل) مستمرة الآن فهي تنطوي على الأمكنة والأزمنة كلها، فليس هناك (موضوع) محدّد ولا زمان محدّد للحركة سوى أنها قطعة مستمرة.

في الماضي أيضاً مثل (شَرُفَ)، فإن الحركة لا تخرج ولا تدخل، بل هي حركة ذاتية لذلك تحدّدت علامة المركز بالمكان. وهذه الحركة الذاتية تبقى هي نفسها في المضارع (يَشْرُفُ) فلا يحدث تغيّر فيها، ولذلك تبقى العلامة نفسها في المضارع.

ممّا سبق نخلصُ إلى قاعدة أخرى هي:

[تفسّر الحركة العامة للتسلسلات والتغيرات المرافقة لها بناءً على نوع الحركة: الداخلة والخارجة والذاتية]

نتائج سريعة

المثلث المتفق المعنى:

سوف يتغيّر تفسير المثلث وفق النظرية الموحدة. فليس ثمة مثلث متفق في المعنى مطلقاً، لأنّ التغيّر العلاماتي لأي صوتي من مكونات المثلث يعطي دلالة على تغيّر وجهة الحركة العامة لأنها تغيّرات جوهرية في الزمكان.

اللغات:

من الآن فصاعداً يعتبر كلّ قول أن الصورة كذا من التسلسل كذا هي لغة (في التسلسل) كذا لا غياً لنفس السبب المذكور أعلاه.

وهذا بالطبع إذا كان المراد من عبارة (لغة في المادة كذا) أنه بنفس المعنى.

الترادف العام:

يعتبر القول بوجود الترادف في اللغات وانعدامه في لغةٍ واحدةٍ على رأي بعض اللغويين لاغياً أيضاً لعدم وجود فرق بين الاثنين من ناحية الأصوات والتغيّرات الحركية المكتشفة وللأسباب المذكورة آنفاً المذكورة.

اللفظ الفارغ والاستعمال:

١. الاعتقاد بأن اللفظ عبارة عن (وعاء فارغ) يُملأ بالاستعمال حسب رأي اللغويين الغربيين يُصبح في هذه الذظرية اعتقاداً باطلاً، لأنّ اللفظ ممتلئ بالحركة قبل الاستعمال، والاستعمال هو الذي يعقد شبهاً بين حركة اللفظ وحركة الأشياء فيتمّ إطلاق تلك الحركة الكامنة في اللفظ على مثيلاتها في الموجودات.
٢. الحركة الذاتية للتسلسل شيء واستعماله شيء آخر، وليس كلّ صورة للتسلسل لم تُستعملْ محالةً في ذاتها أو في الموجودات، بل قد تكون مهجورة للجهل بها أو انتفاء الحاجة إليها. وليس كلّ استعمال واقعاً على حركة التسلسل بالضرورة فقد يحدث انزياحٌ عنه بدرجةٍ ما، والحماية الذاتية في التسلسل تمنع من الخروج به عن دلالته خروجاً كاملاً مهما حصل من تعسّفٍ في الاستعمال. (الشرح المفصل للحماية الذاتية تجده في كتابنا هذا في جزئه الأول معزّزاً بالرسوم).
٣. الدلالة (عام): شرح دلالة المفردة بدلالة مفردة أخرى هو عملٌ اعتباطي يُعتبر لاغياً في هذه النظرية.

قاعدتان حول الدلالة والاستعمال في اللغة الموحدة:

القاعدة الأولى : [الدّال هو عين المدلول في النظرية الموحدة وهو حركة عامة]

القاعدة الثانية: [جميع الاستعمالات اللغوية هي محاولات للانتفاع من الحركة العامة للتسلسلات بإطلاقها على الأشياء المشابهة وحركاتها، وصحّتُها محكومة بنسبة المشابهة]

إن شرح هاتين القاعدتين يتوضّح بالتدريج عند الاطلاع على التطبيقات العامة التسلسلات في مرحلة الإنجاز (من مراحل النظرية الموحدة).

ولكن نقول وباختصار: أن الدّال هو عبارة عن حركة جوهرية هي مجموع فيزيائي لحركة كلّ صوت فيه (وفق نظام تعاقبي خاص بهذه النظرية)، فهو (أي الدال) إذن لا يُشير إلى شيء خارجه في الاصل، أنّه يشير إلى حركته الذاتية وحسب. ومن هنا يسقط

الترادف والمجاز والاستعارة، بخاصةً عند التوازي مع القاعدة الثانية، وحتى المجاز المنقول كاملاً يسقط هنا لأنه وهمٌ من اللغويين. مثال ذلك هذه العبارة (السلام على المجلس السامي) التي ضربها الجرجاني حينما يراد التحقير. فعندهم أن القائل قد نقل دلالة السامي إلى دلالة لفظ (التحقير). وهذا وهمٌ شديدٌ، فهو لم ينقل دلالة اللفظ دلالة اللفظ ولا يقدر على ذلك.

والذي فعله القائل المفترض هذا هو (عدم استعمال دلالة اللفظ على ما يطابقه في الخارج)، بل استعمله على ما يناقض دلالته، ومن هنا حصل الاستهزاء وظهرت السخرية وبان التحقير. حصل كلّ ذلك حصراً ببقاء دلالة (السامي) على ما تدلّ عليه ذاتياً، لأنه لو قال: السلام على المجلس الحقير ـ لظهر التنافر من طرف (السلام) فقط، فجعل التنافر من طرفين لإبقاء العبارة صحيحة التركيب. إذ لو قال (الحقير) لقيل له: وكيف تسلّم على مجلسٍ حقير؟ فلمّا قال (السامي) توصّل إلى الاستهزاء مع إبقاء جانبه سالماً من النقد.

إذن دلالة (السامي) لم تُنقل ولن تُنقل أبداً. والمواضيع المتصلة بذلك تمّ توضيحها في كتابنا (الحلّ القصدي في مواجهة الاعتباطية) والجزء الأول من كتابنا هذا.

يُلغى أيضاً ما يسمّى بالـ (المشترك المعنوي) الذي هو تعدّد الألفاظ الدالة على الفكرة الواحدة. (عكس الترادف).

وفي (اللغة الموحدة) ربطنا بين هاتين الظاهرتين (الترادف والاشتراك) واعتبرناهما ظاهرة واحدة هي إحدى مستلزمات تكوّن ونشوء اللغات المتعدّدة. وخلاصة الفكرة[1]: إن للناس نظرٌ مختلفٌ للأشياء، فالإطلاق ليس اعتباطياً أيضاً، بل ملائماً لهذا النظر. إنهم ينتخبون من التسلسلات ما يلائم نظرتهم للأشياء. مثال ذلك:

في لفظ door في الإنجليزية فإن النظرة هي أن الباب يدور في موضعه. بينما لفظ (باب) في العربية فهو لفظٌ عامٌ بمعنى انبثاق الحركة مرة بعد مرة، ولذلك يطلق على الرحمة والعلم فيقال: باب الرحمة، باب العلم. ولا يجوز مثل ذلك في door . وأما في الفرنسية (بورت porte) فهو على معاني الأصوات: المنبثق الذي

---

[1] تجد تفاصيلها في الجزء الأول من هذا الكتاب. المراجع.

يتمّ فيه تجمّع الحركات لوجود التاء في آخره، فالأفراد كلهم في النهاية يجتمعون في حركتهم وكذلك الأشياء عند (الباب).

نفهم من ذلك أن التسلسل يحافظ على حركته الكامنة وإن الإطلاق متغيّر ولكنه لا يتغيّر بشكل اعتباطي مطلقاً.

حيز الإبداع

في النظرية الموحدة حيزٌ لا متناهٍ للإبداع، لأنّ اللفظ لم يعدْ يتنقل في دلالته على عددٍ محدود من دلالات بقية الألفاظ وفق الاعتباط، بل له حركة كامنة عامة. فهو إذن مطلقٌ، وهو في اللغة الموحدة لا يزاحمه أي لفظ آخر في الدلالة فهو (وحيدٌ) منفردٌ يتحرّك بصورةٍ (حرّةٍ) في جميع الموجودات.

والرسم التالي يُظهرُ الفرق بين الدلالة الجامدة في الاعتباط والمحدّدة بألفاظ وبين الدلالة المطلقة في (اللغة الموحدة):

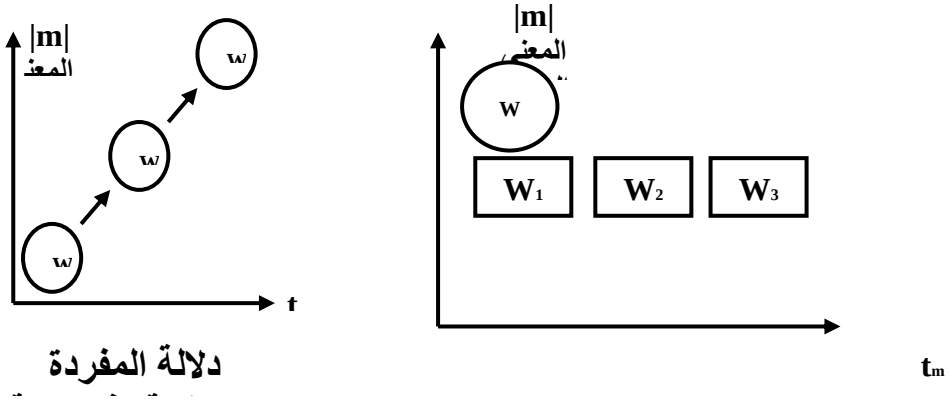

دلالة المفردة

دلالة المفردة (المطلقة) في اللغة الموحدة

البنـاء

أ. تمهيـــــد هام

في البناء تتكتّل الأصوات مع بضعها البعض بواسطة المادة الرابطة المكوّنة من مظاهر الألف. وهي كما رأيت في مرحلة التشكّل اثنا عشرة صورة ممكنة، ويحدث ذلك بصورةٍ سريعةٍ جداً، وعند اكتمال عملية التكتل يظهر التسلسل الصوتي.

تتناوب مظاهر الألف على التسلسل فيأخذ كلّ صوت علامة زمان أو مكان من مظاهر الألف ليرتبط بالآخر. ولذلك تتعدّد احتمالات البناء لنفس التسلسل من الأصوات مثل لفظ (حبك:ح ـ ب ـ ك) الذي فيه الصور التالية (حُبَك)، (حَبك)، (حُبك)، (حَبَك)، (حِبَك)، (حُبُك) .

فهذه ست صور في العربية ذكروا أنّها لغات في (حبك)[1]، وفي اللغة الموحدة فإنّ لكلّ واحدة منها دلالتها المختلفة مع الحفاظ على جوهر الحركة التسلسلية العامة.

وهناك ثلاث صور أخرى: (حبْك)، (حُبْك)، (حِبك) .

إن زمكانية الحرف الأخير الذي هو الكاف تتغيّر أيضاً (بالمحل الإعرابي)، لكن البُنى النحوية في اللغة الموحدة هي جزءٌ من نظام أبنية التسلسل الزمكانية، أي أنها تقوم بتوجيه التسلسل وتغيير الدلالة.لدينا إذن جميع هذه الصور مضروبة في ثلاثة احتمالات هي: المكان (مثل: حَبَكٌ)، الزمان (مثل: حُبَكٍ)، الزمكان (مثل: حُبَكاً). فالناتج إذن سبعة وعشرون احتمالاً، وهو العدد الفعلي للأصوات مع الألف.

إن هذه الاحتمالات العديدة تعطي المرونة الكافية لإحداث التغيّرات الزمكانية في التسلسل مما يستدعي تقلب الدلالة على نفس الحركة إلى وجهات مختلفة بقاءً وقوّة..

إن اللغة هنا وبعد تأليف العبارات والجمل من المفردات تكون وجهاً آخر للأشياء، إنها نفس تلك الأشياء، إنها لغة حقيقية إذا أمكن التعبير عن الموجودات بها أو تسمية الأشياء وحركتها بواسطتها. فالأسماء تعبّر في اللغة الموحدة عن الأشياء ذاتها، أي هي الأشياء في (القوّة) أو فكرة الأشياء نفسها. ومن هنا قلنا بتلاحم الدّال والمدلول في اللغة الموحدة. وقد ضربنا لذلك مثالاً هو

---

[1] هذا اللفظ (حُبُك) هو لفظُ قرآني ورد في سورة الذاريات آية (٧): (والسماء ذات الحُبُك. إنكم لفي قول مختلف). فالمؤلف يشير هنا إلى اختلاف القراءات في لفظ (حبك) ويبيّن رفض اللغة الموحدة لتبرير هذه الاختلاف من خلال ادّعاء (اللغات). المراجع.

خريطة الآلة، فهي الآلة الفعلية بالنسبة للخبير وليس بدن أو جسم الآلة. فالأبدان تتعدّد بينما الخريطة واحدة، لأنها تعبّر عن الحركة الداخلية للآلة وتصميمها وأجزاءها، إنها تكوين الآلة، ويحتاج الخبير لدراسة مجرد خريطة واحدة وعندئذٍ يمكنه فهم جميع النسخ المصنوعة طبقاً للخريطة، لأن هذه النسخ هي الخريطة نفسها عند ظهورها في صورةٍ ماديةٍ.فاللغة إذن .. والتسلسلات نفسها هي جميعاً لغة كامنة لم تُستعمل بعد.. لم يُعرف كنهها بعد، يكمن فيها سر الموجودات. وفي اللغة الموحدة نميّز إذن بين تلك اللغة التي فيها ومنها الأشياء وبين (لغاتنا) التي هي تعبيرٌ عن فهمنا (الخاطئ) للأشياء.. اللغة الموحدة هي الأشياء ذاتها.

في مرحلة البناء لا بدّ لنا من الرجوع إلى الفيزياء الخاصة بهذه المرحلة. وإن فهم آلية النطق وتكوّن التسلسلات فيزيائياً لا يعني أننا نضعها في قوالب جامدة، بل العكس تماماً لأن الفيزياء هي الطبيعة، فنحن من خلال آلية النطق حاولنا ونجحنا نجاحاً باهراً في العثور على الصلة بين نظام اللسان الذي هو قبل اللغة وبين احتمالات الحركة في هذه الآلية.

إن الطبيعة ليست سوى قوانين تحكمها الرياضيات لكنها متحركة ومتطورة ومتكاملة في الكون بهذه الرياضيات وبهذه السنن.

إن سوء الفهم للنظرية الموحدة أخشاه أكثر مما أخشى من عدم فهمها، ذلك أن اللغة الموحدة لا تعني أن نتوحّد لغوياً، أنها تعني أشياء كثيرة أحدها أن تتوحّد نظرتنا للأشياء في (بؤرةٍ) واحدةٍ تبحث عن مكنونات الحركة في الدلالة ـ أعني اللفظ واللغة، وسيكون توحّدنا اللغوي تلقائياً. إذا حدث ذلك فإن انتقاء الوحدات اللغوية من المجموع عندما تنفتح الدلالة في العقول أو تنفتح العقول على الدلالة سيكون هو الأساس في تكوين اللغة الموحدة.

وقبل ذلك سننظر للنصوص بمنظار آخر.. فالعالم نصٌّ (شيئيٌ) ظاهرٌ للعيان، فعسى أن يتمكن الخلق من العثور علىِ نصٍّ كتابي لغوي ينطوي على كلّ هذا العالم الظاهر للعيان والعصي على التفسير من خلال اللغة الموحدة.

وقد لا يكون لهذا الاستطراد موضعٌ في رأي البعض ونحن نتحدّث عن مراحل لآلية النطق. كلاّ.. إن كلّ فقرة وكلّ جملة قيلت في آلية النطق إنما تحمل دلالة أخرى وسطية بين موضوع الدلالة والأشياء.. إنها رؤيا لغوية وفلسفية وفيزيائية في آنٍ واحدٍ لأن اللغة الموحدة تعتبر (اللغة ـ العالم) وجهين لهذه الفكر الواحدة (لغة فكرة فكرة (فلسفة) طبيعة).في مرحلة التشكّل لاحظنا باقتضابٍ كيفية للبناء الذي يحصل للأصوات مع بعضها.

هناك صورٌ وأشكالٌ كثيرة.. هناك أشياء أكثر لم نقلها.. وهناك أشياء أكثر من كلّ ذلك يجب أن تتوضّح وأن تقال. لذلك لن أعيد تلك الفقرات، فالأمر (أي البناء) يتوضّح خلال التسلسلات في المرحلة الأخيرة من كتاب اللغة الموحدة، أعني الجزء الأخير منه، ففيه سنحاول شرح التسلسل مع روابطه البنائية[١].

سأدخل إذن إلى الفقرة الأهم والركن الحسّاس من أركان النظرية الموحدة وهو البناء الحركي العام للأصوات، وهو الركن الذي كنت أحسبه سهلاً للغاية، لكن التجربة أثبتت أن فهمه عسيرٌ على كثيرين وهو أمر يثير استغرابي، ذلك لأنه عملٌ متلاحمٌ وجميلٌ بين الأصوات في التسلسل، أنّه مثل لوحةٍ فنيةٍ يرسمها عددٌ من الأشخاص سوية، أو هو مثل عملٍ ما يقوم كلّ واحدٍ من هؤلاء الأشخاص بإتمامه، وللأول بالطبع أفضلية الاكتشاف والبدء، وللثاني أفضلية إتمام جوهر العمل والمرحلة الصعبة فيه، وللأخير أفضلية إكماله ووضع (اللمسات الأخيرة) و(إزاحة الستار) عن هذا العمل.والنتيجة أنّه لا أفضلية للأصوات بعضها على بعض في التسلسل ما دام لكلّ منها حركته وعمله الخاص به وما دام كلّ متقدّمٍ في تسلسلٍ ما يتأخر في تسلسلٍ آخر، وكلّ متأخر يتقدم كذلك.

ب. النظام الفيزيائي للبناء التسلسلي للأصوات

---

[١] تفرقت المرحلة الأخيرة بين الجزء الأول والجزء الثالث من هذا الكتاب حيث سيجد القارئ الكريم ما تبقى من معاني الحروف في جزءٍ تالٍ إنشاء الله.

المراجع.

سنمثل للتسلسل الصوتي بمثال حركيّ (عملي) من خارج الحروف ليمكن في البدء تصوّر هذا النظام الفيزيائي (الطبيعي) لتعاقب الأصوات في اللفظ.

حيث نتصوّر التسلسل (الثلاثي) ممثلاً بأشخاصٍ ثلاثةٍ لكلّ واحدٍ منهم عملٌ معيّنٌ لا يعمل (قط) سواه. وإنّ هؤلاء الأشخاص يتوجّهون نحوَ موضوعٍ معيّنٍ بتسلسلٍ ما، وحينما يقومون بعملهم بهذا (التتابع) يتغيّر الموضوع وينتج منه موضوعٌ جديدٌ.ولكن عندما يتغيّر تسلسلهم (تتابعهم) في العمل، فإن الناتج يتغيّر أيضاً. لماذا؟لأن لكلّ واحدٍ منهم عمله الذي لا يعمل سواه، وكلّ واحدٍ منهم (يبني) عمله على ما عمله من سبقه في التسلسل.وللسهولة نأخذ في البدء مثالاً من رجلين أحدهما يرسم زهوراً بيضاء، وهذا هو عمله. أما الآخر فإنه يلوّن الأشياء (موضوع العمل) باللون الأحمر.لنفرض أن الموضوع هو (لوح أزرق). إذا دخل الرجل الأول على الموضوع فإنه سيرسم زهوراً بيضاء على لوحٍ أزرق، أما الرجل الآخر (الذي موضوعه الآن هو الزهور فقط لأنه مقيّد بما فعله الرجل الذي سبقه) فسيقوم بتلوين الزهور فقط ويجعلها حمراء.والناتج هو: (زهور حمراء على لوح أزرق).

ولكن إذا انعكس تسلسلهما فدخل الرجل الملوّن أولاً فإن موضوعه هو اللوح الأزرق، لذلك يلوّنه باللون الأحمر. ثمّ يأتي الراسم وموضوعه الآن هو (اللوح الأحمر) فيرسم زهوراً بيضاء على كلّ مساحته.والناتج هو: (زهور بيضاء على لوح أحمر).

(الموضوع) إذن هو ظرف لاحتواء العمل المرتبط بتسلسل الرجلين فقط. فهو (أي الموضوع) ليس محدّداً سلفاً مثل أن يقال يتوجّب رسم كذا منظر على اللوحة. اللوحة فارغة في الأصل ولا تشتمل إلا على نفسها باعتبارها موضوعاً قابلاً للتغير بأيّة صورةٍ.

ومن هنا نعود قليلاً لنلاحظ ما هي اللغة في النظرية الموحدة؟

اللغة وفق النظرية هذه ليست وعاءاً فارغاً يُملأ خلال الاستعمال. اللفظ في اللغة الموحدة هو حركة متسلسلة، هي عين الحركة التي تتغيّر بها الأشياء بصورةٍ دائمةٍ ومستمرة، لأنّ الديمومة والاستمرار هما حركة ممثلة في الحروف، بمعنى أن

الثبات حركة والتغيّر حركة لا فرق بينهما من ناحية (التحرّك). ذلك لأنّ بقاء اللوحة دون تغيّر يستلزم وجود قوّة مانعة عن التغيّر، وهذه القوّة هي حركة.نضيف الآن إلى المثال السابق رجلاً ثالثاً، ولنفرض أنّه لا يقوم إلا بعملٍ واحدٍ أيضاً هو تأطير الموضوع بإطار أسودٍ. فإذا جاء متأخراً في الحالة الأولى من المثال، فإن الناتج واضحٌ وهو: (زهور حمراء على لوح أزرق مؤطرة بإطار أسود).ولكن ماذا يحصل لو كان قد دخل المؤطر أولاً على الموضوع؟طبعاً: يؤطر اللوح الأزرق بإطار أسود، ثمّ يأتي راسم الزهور، ولمّا كان مقيّداً بعمل من سبقه فإنه سيرسم زهوراً بيضاء على الإطار الأسود! فيكون الناتج: (لوحٌ أزرقٌ له إطار أسود مزيّن بزهور بيضاء).ثمّ يأتي الملوّن فيجعل الزهور حمراء ليكون الناتج هو: (لوحٌ أزرقٌ له إطار أسود مزيّن بزهور حمراء).وهذا هو الناتج النهائي لهذا التسلسل: (مؤطِر ـ راسم ـ ملوّن)

والآن لنفرض أنهم يدخلون على الموضوع بتسلسلٍ آخر هو: (راسم الزهور البيضاء ـ المؤطر بإطار أسود ـ الملوّن باللون الأحمر). عندها فإن الأول سيرسم زهوراً بيضاء على كلّ اللوح، ثمّ يأتي الثاني فيؤطِر الزهور البيضاء بإطار أسود، وأما الثالث فسيجعل الإطار الأسود للزهور فقط بلون أحمر.فالناتج: (لوحٌ أزرقٌ عليه زهورٌ بيضاء مؤطرة بأحمر)!

لنغيّر التسلسل مرة أخرى .. هكذا (الملوّن باللون الأحمر ـ راسم الزهور البيضاء ـ المؤطر بإطار أسود).الناتج هو: (لوحٌ أحمر عليه زهورٌ بيضاء مؤطرة بأسود)

نغيّر التسلسل إلى صورةٍ أخرى.. (راسم الزهور البيضاء ـ الملوّن باللون الأحمر ـ المؤطر بإطار أسود).في هذه الحالة سيرسم الراسم زهوراً بيضاء على اللوح الأزرق، ثمّ يلوّنها الملوّن باللون الأحمر، ثمّ يؤطِرها المؤطِر باللون الأسود.والناتج: (لوحٌ أزرقٌ عليه زهورٌ حمراءٌ مؤطرة بإطار أسودٍ)

وهكذا فالمجموع الكلّي للنتائج المتكونة من تسلسل ثلاثة أفراد هي ستة نتائج مختلفة.

والآن حاول انتباه معي بأقصى ما تستطيع، فإني سأعقِد المثال كثيراً لنقترب من العمل الفيزيائي للتسلسل الصوتي:

لنفرض أن هناك أربعة أشخاص (رقباء) يضبطون العمل ويفرضون أنفسهم على الرجال الثلاثة بيد أنهم لا يمسّون الموضوع مطلقاً.. إنهم يأمرون ولا يعملون.

وهؤلاء الثلاثة يحتاجونهم كثيراً لأنّ كلّ منهم لا يعمل من دون إشارةٍ من أحد هؤلاء الرقباء الأربعة. ولكنّ هذا لا يحدث باتفاقٍ مسبقٍ، بل يتناوبون الإشارات بحسب الموضوع، أي أنهم أحرارٌ فيما يفعلون. فأحدهم يقوم بإعطاء إشارة عن المكان (مكان الموضوع) وهي في جوهرها أمرٌ مفاده (اعملْ في المكان..)، والآخر يوجّه إشارة مفادها (اعملْ في الزمان..). وهذا يعني أنّك (مخاطباً الصوت) تستطيع فعل الشيء نفسه على مجموعة مواضيع.

الثالث رقيب الزمان والمكان، أنّه يقول (استمرْ في العمل بالزمان والمكان)

الرابع إشارته الوقف (stop). إنه يقول (توقف!)

ومع هؤلاء الرقباء الأربعة امرأة عجيبة السلوك كان جميع هؤلاء تحت سلطتها وإمرتها، إذ أنها لا تأمر رجال العمل (الأصوات فقط)، بل تأمر الرقباءِ أيضاً.

في يدها (عصيٍ غليظة) ومهماز، فحيث ما حدث تلكّوء في العمل دفعت بأحد الرقباء ليُصدر أمراً ما يتعلّق برقابته، وقد تأتي بنفسها لتحريك أحد رجال العمل ودفعه بمهمازها ثمّ تعود إلى مركزها بأسرع من البرق الخاطف.فإذا ربطت عمل هؤلاء الرقباء الذين يسيطرون على تواصل العمل (زماناً ومكاناً) بعمل الرجال الثلاثة أمكنك أن تتصوّر كيف يمكن أن تتغيّر وجهة العمل بكامله في كلّ تسلسلٍ مع إشارات هؤلاء، ولكن بالطبع مع المحافظة على النتائج الأساسية لكلّ حالة.فهؤلاء يعطون إشارات (زمكانية) مختلفة للعمل. ولمّا كانت الأصوات تختلف عن مثالنا هذا في أنها حركة والناتج منها حركة لا (لوحة ثابتة) أمكنك فهم ما نرمي إليه من تغيّر الوجهة لكلّ حالةٍ.فمثلاً يقوم رقيب التوقف بأخذ صورةٍ تذكاريةٍ للعمل، والأجدى له أن يفعل ذلك عند انهماك العاملين (أي في قلب العمل) أو وسطه.فكذلك يفعل السكون في التسلسل الصوتي، فحينما يوقف العمل في وسطه يصطنع صورة تذكارية

عنه هي بمثابة اسمٌ له مثل: (ضَرَبَ: ضَرْبٌ، حَكَمَ: حُكْمٌ) فهذه أسماءٌ لحركة التسلسل لأنها سُكِّنَتْ في وسطها.

ج. مثالٌ على التسلسل

لا يمكننا قبل إيضاح حركة الأصوات صياغة مثالٍ مناسبٍ للتسلسل، لكنك تعلم الآن صوتين منها في الأقل هما: (الواو) الذي هو المظهر المكاني للألف و(الياء) الذي هو المظهر الزماني له.إذا تسلسل الصوتان هكذا: (ي ـ و) فماذا يعني ذلك؟

إنّ الياء يعني ديمومة الحركة في الزمان والواو هو تموضع الحركة في المكان. البناء هنا ذاتي لأنّ كلاهما صورةٌ من صور الألف. فالمكان ابتنى على الزمان، وهذا التلاحم يشير إلى (وجود) خارجي.فاستعمال هذا التسلسل لضمير المخاطب في الإنجليزية ليس جزافياً مطلقاً: (you) لأنه بمثابة (الموجود) ـ أنت الآن (موجود). وهو مثل ما نفعله حينما ننادي في موضع لا يظهر فيه شخصٌ قائلين: (أنت الذي هنا!) كأنّ المخاطب موجود. فـ (الذي هنا) هو تعبيرٌ عن وجود شخصٍ ما لا نعلم من هو. فالمفردة (you) تحمل في ذاتها دلالةً كامنةً عن وجود شخصٍ متعيّنٍ بذاته لكنّه غير محدّد الهوية.

إذا قلبنا التسلسل هكذا: (و ـ ي)، فالمكان انفتح أولاً. وهذا يعني قبوله للحركات المختلفة. لماذا؟ لأنّ كلّ موضوع هو مكان لنفسه، فتعبير (المكان) ينطوي على مستغِلٍ للمكان هو غير ذات المكان. والحركات المجتمعة تحتاج إلى مكان. ألا تلاحظ أن الواو قد دخل في جموع اللغة العربية: (ذهبوا، فعلوا.. الخ) بدلاً من (ذهبَ، فعلَ..الخ).

فانفتاح المكان أولاً ثمّ الزمان معناه تجمّع الحركات في ذلك الموضع.. أنّه تعبيرٌ عن وجودٍ شاخصٍ للجماعة: (we) أي (نحن).

إن التقابل في الانفتاح ما بين الزمان والمكان هو تقابلٌ تامٌ كما هو التقابل الصوتي ما بين (يو you) و(وي we): أنت مفرد، نحن جمع ـ أنت مخاطب، نحن متكلمون ـ أنت ، نحن. ليس التقابل في جزءٍ من الموضوع لأنّ الصوتين هما تعبيرٌ عن الزمان والمكان فلا بدّ أن يكون التقابل كاملاً: المقابل لـ (يو: أنت) الذي هو مفرد هو المقابل في العدد المرتبط بالمكان والزمان الذي هو الجمع (نحن: وي)، وليس المقابل هو (أنا).

فإن قلتَ فلماذا تغيّرت المفردات التي تشير إلى الضمير (أنت) في اللغات؟

لقد أجبنا على هذا السؤال بجوابٍ مفاده أن هذا الاختلاف ليس لأنّ الدلالة اعتباطية أو أن اللغة جزافية، بل لأنّ كلّ قومٍ يسمّون الأشياء بحسب نظرتهم لها وبصورةٍ قصديةٍ تتّصل بالظروف المحيطة بهم[١].إذا ترجمنا الضمائر في العربية والروسية مثلما فعلنا في الإنجليزية فإنها عبارة عن (جملةٍ ثابتة المعنى) ستظهر لك عند معرفة حركة الأصوات، فإليك معناها:

العربيـة: (أنت) : (الذي يستطيع أن يحاورني)

الروسيـة: (تي) : (الذي يستمر في ارتباطه معي)

الإنجليزية: (يو) : (المشترك معي في الوجود) أو (الموجود)

فالقاعدة التسلسلية هنا هي:

(الصوت الأول منفتح على جميع الممكنات (الموضوعات) وكلّ صوتٍ لاحقٍ يبني حركته على الصوت السابق بإشارةٍ زمكانيةٍ سابقةٍ أو لاحقةٍ به)

هذه القاعدة هامّة جداً لأنها جوهر النظام الفيزيائي للتسلسل الصوتي، وبها أمكن ملاحظة نشوء الحركة العامة من كلّ تسلسل.

إن كثيرين قد حاولوا معرفة معاني الأصوات. وحينما وجدوا ظلالاً ربّما (قريبة جداً) من الحركة المكتشفة في اللغة الموحدة فإنّ أعسر الأشياء التي كانت تواجههم هو تفسير ضياع هذه الحركة عند تغيّر موقع الصوت (الحرف) في التسلسل. لذلك قاموا بتبديل المعنى المكتشف ثمّ التخلي عن الفكرة. وقد حاول سقراط في (محاورة مع هيرموجينيز) تأييد القصدية في الألفاظ، ولكنه وجد نفسه مضطراً للاعتراف بأن هذا الأمر يستلزم وجود معنى في الأصوات[٢]. واحتمل أن ذلك ممكنٌ إذا لاحظنا أن (اللام) يفيد

---

[١] تجد تفصيل ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب. المراجع.

[٢] كراتيليس ٣٨٤.

الانزلاق لأنه ينزلق في اللسان، وإنّ مثل هذا المعنى موجود في بعض الألفاظ التي يرد فيها اللام.

لكن محاوره جاءه بمفردة تفيد الصلابة والقوّة بالرغم من وجود اللام فيها هي لفظة (skleron).وتنتهي المحاورة إلى حالةٍ متأرجحةٍ لا تؤيّد أياً من النظريات التي تقدّم بها كراتيليس أو هيرموجينيز كما يقول هاريس وتلر.ومن هنا نفهم أهمية القاعدة الفيزيائية للتسلسل في النظرية الموحدة.

الإنجـاز

تشتمل مرحلة الإنجاز في النظرية الموحدة على استخراج الحركة الكليّة للتسلسل الصوتي بالقواعد المذكورة في مرحلتي التشكّل والبناء. وبعد ذلك تتمّ ملاحظة موارد إطلاق اللفظ في الاستعمالات المتنوعة.

وباعتماد هذه المنهجية يمكن لأيِ باحثٍ مشتغلٍ بالنظرية الموحدة الإمساك بالحركة الكامنة للتسلسل الصوتي مهما كان، وعند التطبيق يمكنه القيام بما يلي:

١. **فهم الدلالة الكامنة في التسلسل بطريقةٍ هي أوسع بكثير مما يذكره أي معجمٍ، بل أوسع من الاستعمالات كلّها من حيث أن لهذا التسلسل دلالة ظاهرية فقط عند الناس هي دوماً جزءٌ من الحركة الكليّة التي تكشفها اللغة الموحدة.**
٢. **تصحيح الاستعمالات اللغوية لأول مرّةٍ في التاريخ اللغوي من غير وقوع في تناقضٍ مع مبادئ علم اللغة.**

لأنّهم في علم الألسن يؤمنون بتغيّر اللغة وباعتباطيتها في آنٍ واحدٍ، وبهذا فلا يجوز لهم القيام بالتصحيح ولا بمراقبة الاستعمال لأنّ دلالة اللفظ عندهم تظهر بعد الاستعمال لا قبله.

إذن فأيِ استعمالٍ أولى بالأخذ من غيره؟!

عند الاعتباط لا يمكن الإجابة على السؤال، فكلّ استعمالٍ جديدٍ لم يردْ من قبل لا يمكنهم تخطئته لأنه ربّما يكون بداية التغيّر الذي يؤمنون به كأمر محتومٍ لا مفرّ منه من ظواهر اللغة.والتغيّر عندهم اعتباطيّ هو الآخر أيضاً. إذ كلّ ما يحصل كما يقولون هو

أن اللغة تعيد نظامها بعد التغيّر، وإذن فلا شأن لأحدٍ بها ولا ضرورة لعلمٍ لا يضرّ ولا ينفع ولا يغيّر من الأمر شيئاً.بينما يحصل العكس في اللغة الموحدة التي تكون الدلالة عندها سابقة على الاستعمال فيمكن رصد الاستعمال وتصحيحه.

إن الدلالة من وجهة نظر اللغة الموحدة هي حركة كاملة مطلقة، فلا انتهاء لكشفها لأنها تكوين طبيعي، ولا انتهاء لأمثالها من الموجودات وحركاتها.. لذا فلا انتهاء للإبداع والكشف. لكن هذه الدلالة لا تختلط مع دلالة لفظٍ آخر خارج الاستعمال، إنها تختلط في الموضوع إذ الموضوع له حالات وفيه حركات كامنة، والموجود الطبيعي كموضوع يستوعب عدداً كبيراً من التسلسلات.غير أن التسلسل لا يستوعب إلاّ نفسه من حيث كونه حركة، والعلاقة بين التسلسل والتسلسل هي كالعلاقة بين الموجود والموجود، فلا يكون الجبل بحراً ولا البحر جبلاً.

لكن التسلسل يستوعب جميع الموجودات من حيث كونه متحرّك لا حركة. إذ بمقدوره أن يدخل في تفاصيل كلّ موجود.

هذا التفريق بين دلالات الألفاظ .. وهذا التفريق بين عملها في المواضيع المختلفة لا يمكن أن يتوصّل إليه الذهن الاعتباطي في فهم اللغة، وهو تفريقٌ هامّ إلى أبعد حدٍّ لأجل هذا الفهم.ومثل هذا الفرق بين التسلسلات والذي هو كالفرق بين الموجودات واضحٌ. فالبحرُ لا يكون جبلاً ولا يحلّ محله، فكذلك التسلسل لا يحلّ محلّ تسلسلٍ آخر. لكن في البحر ماء، وفي البحر حيوانات، وفي البحر نباتات، وفي البحر هواء. وكلّ هذا صحيح مثلما في البحر (جبل) أو داخل الجبل (بحر ماء).

٣. وحينما يفعل المشتغل بالنظرية الموحدة ما قدّمنا فإنه يُلغي الاعتباط من ذهنه من خلال الممارسة الطويلة والتدريب المستمر الدائم على مستوى الألفاظ وتدريب أطول على مستوى الجمل ثمّ تدريبٌ آخر أطول وأكثر صعوبة على النصوص.. وفي النهاية فإنه سيكتشف لأول مرّة عن قيمة النصّ الفعلية.

ذلك أن النصّ ينطوي على رؤية كاتبه أو قائله للأشياء، وحينما تكون هذه الرؤية مشتّتة وغير متلاحمة في نقطةٍ واحدةٍ فسيظهر ذلك في التغيّر (اللامعقول) المناقض لطبيعة الدلالة في

استعماله الألفاظ.. سيظهر هذا التناقض لا من حيث كونه لا يطابق الدلالة الكامنة التي تتضمّنها الأصوات، بل يظهر وفق اللغة كما هو من حيث أن المشتغل باللغة الموحدة يمتلك الرؤيا المتلاحمة الموحدة التي تمكّنه من الحكم الصحيح على النصّ.

ومن نافلة القول أن صاحب النصّ سابقاً هو دوماً أكثر إبداعاً من الناقد له، والناقد إنما يتطفّل على النصّ، ولا زال هذا المنهاج قائماً في المدارس النقدية وحتى ليبدو واضحاً أن الذي لا يستطيع أن يكون كاتباً سيلتفّ ليكون ناقداً.ولكن.. وبعد الكشف عن قيمة الأصوات في اللغة الموحدة فلن تبقى اللغة مجرّد أداةٍ للتعبير وحسب، بل ستلتحم بالفكر ليكونا شيئاً واحداً، بحيث أنها (أي اللغة) ستقوم كحاكمةٍ حاسمةٍ مثل كائنٍ عاقلٍ يحكم على المتكلمين فيقول لبعضهم هؤلاء متي وللآخرين هؤلاء ليسوا متي.

واللغة بهذا المنظار نظامٌ.. بيد أنه ليس (النظام اللامنطقي) كما هي عند دي سوسير، لأنها لن تظهر بعد الكشف عن قيمة الأصوات على أنها نظام منطقي فحسب، بل ستكون هي (منطِق النظام).

وهذا الفرق الجوهري بين اللغة في (المبدأ الاعتباطي) واللغة في المبدأ القصدي يجعلنا نميّز بكلّ دقةٍ بين ما هو منطقي وما هو غير منطقي. بمعنى أنه إذا كانت اللغة قد استخدمت لحدّ هذا اليوم كأداةٍ للتعبير عن (المنطق)، فإنها بعد اليوم ستكون هي المنطق الذي يُقاس عليه التعبير.

حينئذٍ تسقط جبالٌ من المؤلفات دفعة واحدة.. مؤلفاتٌ وكتبٌ قائمة على الاعتباط اللغوي لا قيمة تذكر لها لأجل فهم الأشياء المحيطة بنا.

إن النصّ الوحيد الذي يبقى قائماً هو النصّ الذي يسود فيه مثل هذا النظام المنطقي للغة.. إنه النصّ الذي يكون هو واللغة شيئاً واحداً، بحيث أنه يحدّد لنا معالم اللغة ونظامها.. لأننا لا نتحدّث عن أيّة لغةٍ.. إننا نتحدث عن اللغة الموحدة التي تطابق النظام الصوتي والحركة المطلقة الكامنة في الحروف. وهي لغة لا زالت مجهولة بالنسبة لنا.

هذه الفقرة الأخيرة هي الهدف الكلّي من وراء المشروع القصدي برمّته، ذلك لأننا نبحث عن إلهٍ حقيقي واحدٍ فقط من بين ملايين الآلهة التي تستخدم اللغة.

إن اللغة الموحدة مرتبطة بجميع المواضيع الحسّاسة للبشرية قاطبةً كالحرية والحياة والموت والغاية من الخلق.. إلى آخر قائمة المواضيع التي لا زالت محلّ البحث والتأمل والتنقيب في كافة التنظيرات الفلسفية والعلمية وغيرها.

وبعد إن أوضحنا ما يمكن للباحث من الإمساك به من قدرات في التعامل مع اللغة عند وبعد التطبيق العملي للقواعد المذكورة في مرحلتي التشكّل والبناء ومن ثمّ الإنجاز نأتي إلى تفصيل ما تتضمّنه هذه المرحلة الأخيرة من الهدف النهائي وهو استخراج الحركة الكلية للتسلسل الصوتي.

حركة التسلسل:

تتكون حركة التسلسل العامة كما رأيت من مجموع حركات الأصوات الداخلة فيه بالترتيب المذكور ووفق النظام الفيزيائي الذي ضربنا له مثالاً بالأشخاص الثلاثة.فلكي نتعرّف على حركة التسلسل لا بدّ لنا من معرفة حركة كلّ صوت من الأصوات المستخدمة في اللغة الموحدة.

معاني الأصوات:

١. المرحلة الأولى : تعريف الحركة:

إنّ الصوت كما رأينا هو حركة فيزيائية تحدث للهواء. وكلّ احتمال حركي لمراكز الحركة في آلة النطق يشكّل حركةً لحظية مختلفةً (صوتاً). ولكن هذه الحركة اللحظية الحادثة في الهواء هي عبارة عن صورةٍ شبحية متلاشيةٍ ترافقها صورة صوتية خاصة بها.

إنّ غاية اللغة الموحدة تتحقق بالكشف عن تلك الصور المرافقة للأصوات.

إن اكتشاف هذه الصور والطرائق المستخدمة لذلك هي من مهمّات مؤلف هذا الكتاب، وهو عملٌ معقّدٌ للغاية لا يمكن إيضاحه في صفحات هذا الكتاب، إذ أن اكتشاف كلّ صوت منها هو قضية

مستقلة، رغم أنّ اكتشاف البعض منها يسهّل من عملية كشف البعض الآخر وذلك بسبب العلاقات الحركية الداخلية بين الأصوات.

وأعني بهذه العلاقات: مثلاً تسمية الحرف (k) بالعربية (كاف)، فإنّ دخول الفاء في اسم الكاف هو عملٌ قصدي ينمّ عن وجود علاقة حركية بين الكاف والفاء.وكذلك الأمر بين (اللام والميم) و(الدال واللام) و(السين والنون)..الخ. وهو ما رأيناه في نظام التسمية وعلاقته بآلية النطق.إنّ المهمة العسيرة التي صادفتنا بشأن الصورة الشبحية كانت هي في نقلها إلى القرّاء، إذ أنّ هناك مشاكل عدّة أمكن التغلّب عليها لاحقاً وسنعرضها الآن لأن معرفتها هامة لتوضيح طريقة عرضنا لمعاني الحروف.

فمن تلك المشاكل:

المشكلة الأولى: إنّ الصورة الشبحية هي حركة آنية تتكوّن في الهواء، أي أن هذه الصورة هي حركة وليست رمزاً لحركة. فلو افترضنا أن أحدهم وضع (تمثالاً) في صندوقٍ مقفل وأرسله إلى صاحبٍ له، وأن هذا التمثال هو رسالة موجّهة إلى صاحبه هذا، فلا يمكن الاعتقاد بانتهاء المشكلة بمجرّد فتح الصندوق ورؤية التمثال. إذ يتوجّب (قراءة) التمثال وحركاته المعبّرة عن ما يريد أن يقوله المُرسِل. ولو كان التمثال مثلاً يتضمّن صورة لشخصٍ له يدان موضوعتان على رأسه فإنّ قراءتنا لهذه الصورة وعلمَنا من خلالها أن الرجل يريد إخبار صاحبه بأنه قد وقع في أسر العدو وعليه إنقاذه، ستجعل من المشكلة منتهية إلى هذا الحد بالنسبة إلى هذا المثال.

غير أننا إذا نقلنا المثال إلى معاني الحروف في محاكاةٍ مناظرةٍ له يمثلُ هذا التمثالُ فيها ما تصوّرناه سابقاً من تجمّدٍ للحركة المتلاشية في صورةٍ لها.. فإنّ مشكلة أخرى ستبرز هي المشكلة الثانية التي سنفصلها فيما يلي.

المشكلة الثانية: إن المشكلة الأخرى في معاني الحروف تكمن في أننا نضطرّ للتعبير عن حركة الصوت بكلامٍ مؤلفٍ من ألفاظٍ مؤلفة بدورها من أصواتٍ أخرى. فهذه الأصوات تقوم بتشويه الصوت الذي نريد تعريف حركته. غير أنّه قد تمّ التغلّب على هذه المشكلة عن طريق انتقاء لفظٍ أولي في تعريف حركة

الصوت يتضمّن الأصوات التي لها علاقة حركية داخلية مع الصوت المعرّف بحيث لا تقوم بتشويه هذه الحركة.وهذا اللفظ هو دوماً على زنة (انفعال أو تفاعل أو تفعّل) بحسب حركة الأصوات.

فمثلاً في تعريف حركة حرف (الفاء) انتخبنا اللفظ (تَفُرُّقْ)، وذلك لوجود علاقة حركية ظاهرة في نظام التسمية: الفاء مع الألف والهمزة والقاف مع الألف والفاء. إذن فالقاف لا يشوّه حركة الفاء.ثمّ نقوم بتحليل آخر للعلاقات الحركية مع ظلال الحركة نفسها للحرف المعرّف، ويساعدنا في ذلك حقيقة أننا لا نقوم بالتعريف إلاّ بعد التأكّد من صحّة استخراج الصورة، وبالتالي نستطيع حصر عدد من الحروف الممكن استخدامها للفظ الأول الداخل في التعريف.وبعد ذلك نقوم بإتمام العبارة المعرّفة للحرف بألفاظٍ تحاول حكاية الحركة المعرّفة من غير إخلال بها عن طريق انتخاب أصواتٍ ذات علاقةٍ حركيةٍ أكثر بُعداً.

إذن فتعريف الصوت الواحد هو قصّة طويلة ذكرنا ما يهمّ القارئ منها وهو أن تعريف حركة الصوت تمّ بانتخاب عبارة محكمة ومتناسقة مع حركة الصوت المعرّف.

٢. المرحلة الثانية : رسم الحركة:

من الواضح أنّ رسم الصور الشبحية غير ممكن عملياً. والبديل المناسب هو تمثيل حركة هذه الصورة بواسطة نموذج موحّد.ومن الممكن وضع نماذج كثيرة بحيث يكون لكلّ صوتٍ نموذج مختلف يناسبه، ولكن هذه الطريقة إذا كانت توضّح حركة الصوت بصورةٍ أفضل فإنّها من ناحيةٍ أخرى تعمل على إرباك القارئ إذ تختلط عليه الأصوات في نهاية الأمر.

النموذج الموحّد هو عبارة عن دائرة تمثل موضوعاً، ولمّا كان كلّ شيء في الوجود متحركاً أو هو عبارة عن حركة معيّنة فقد وضعنا في الدائرة رمزاً هو الحرف (ح) ليشير إلى أنها حركة كما في الشكل أدناه:

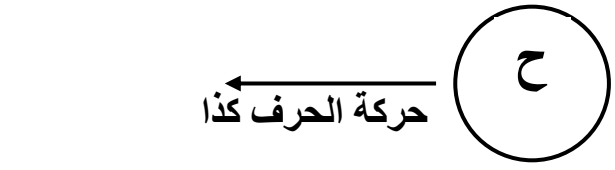

من هذه الدائرة يخرج سهمٌ إلى جهة اليسار حيث ترسم نفس هذه الدائرة بعد حصول تغيّر ما فيها بسبب صوتٍ من الأصوات.فإذا كان الصوت مثلاً يجزّأ الموضوع إلى أجزاء، فستظهر في جهة اليسار أجزاء متناثرة للدائرة. وإذا كان يفعل العكس فقد تظهر الأجزاء على اليمين، في حين أنها تظهر بصورة دائرة على اليسار. وإذا كان الحرف يقوم بتنظيم (حركات) كثيرة فإن الرسم الأيمن سيتضمّن مجموعة من الدوائر.. وهكذا.

الأمر المهم في النموذج الموّحد هو انفعال الحركة (أو الحركات) التي على اليمين وظهور تغيّراتها بالرسم الأيسر.وعند اكتمال هذه الصورة نكتب تحت السهم : (حركة الحرف كذا). ويقوم القارئ بمطابقة التعريف مع الرسم في البدء ليتخيّل حركة ذلك الحرف.

المرحلة الثالثة : الأمثال:

لمّا كانت حركة الصوت حركة جوهريّة وأحياناً مركّبة، ولمّا كانت تنطوي على بعضها البعض، فإن القارئ سيلتبس عليه الأمر إنْ لم يستطع التفريق الجيّد بينها.

بعض القرّاء قال: لم أدرك الحركة التسلسلية بصورتها التي أرادها المؤلف إلاّ بعد إن مرّت سبعة حروف مع مائة وخمسين تسلسلاً مشروحاً بالرسوم.لذلك كانت الأمثال عاملاً مساعداً للتنويه عن طبيعة الحركة الصوتية، وهذه الأمثال هي أفعالٌ طبيعية وإنسانية عامّة لا علاقة لها بالأصوات، لكنها تقع بحركةٍ هي نفس حركة الأصوات أو مشابهة لها شبهاً كبيراً.

٣. المرحلة الرابعة : التسلسلات:

وهو الأسلوب الرابع لتوضيح حركة الصوت. وذلك من خلال ملاحظة ما يفعله بالتناوب مع الأصوات الأخرى. فتنكشف هنا الحركة العامة للتسلسل وينتهي الإنجاز الفعلي للنظرية الموحدة عند هذا الحد.

وبالنسبة للنتائج فهي كثيرة سنفصلها في نهاية هذا القسم. ولكن يهمّنا هنا النتائج المتصلة بالنظرية في المرحلة النهائية للإنجاز.

في هذه المرحلة يمكن إجراء تطبيقات كثيرة والتوصل إلى نتائج هامة تختلف عمّا ألفناه.. تتعلق مثلاً بـالاشتقاقات المتنوعة، تفسير الحروف المفردة، دمج المعاني المتعددة للحروف المفردة، فهم العلاقات اللفظية المرتبطة ببعضها صوتياً في الأدوات مثل (لو ـ لولا ـ كيّما ـ كيلا ـ لمْ ـ لِمَ ـ لِما ـ لمّا..الخ).

والحق: إن هذا كله في النظرية الموحدة هو نوعٌ من التسلسلات لا غير، لكننا نسميه نتائج لأنها ألفاظ منفصلة عن ألفاظ اللغة عند الاعتباط اللغوي.

إذن..

فالحركة الصوتية نعبّر عنها بهذه المراحل الأربعة:

- ✓ التعريف المحكم للألفاظ
- ✓ الرسم الحركي
- ✓ الأمثال الطبيعية

وأخيراً:

- ✓ التسلسلات

وغالباً ما أضفنا إلى الأمثال وقبل البدء بالتسلسلات شرحاً مبسطاً لطبيعة حركة الحرف حسب ما تعرّفنا عليها ليكون القارئ أكثر قرباً من شخصيته وأكثر معرفة به.

ومن خلال الممارسة وكثرة التطبيق على التسلسلات يُصبح القارئ (صديقاً) للحروف فيعرفهم بأشخاصهم الحقيقية ويعلم طباعهم وأفعالهم حتى يستطيع أن يبصر لكلّ منهم شخصيته المتميزة عن غيره مثلما يميز بين أصدقائه من الناس.إن ثلاثة من الحروف يمكن أن تشكّل ستة تسلسلات فقط. ومع العلامات تتكوّن صورٌ أخرى لهذه الستة. لكن من الواضح أنها في الغالب لا تستعمل جميعاً، فهناك عددٌ ضئيلٌ جداً منها هو المستعمل منها بصورةٍ فعليةٍ.إذن فالتطبيق العملي للنظرية على التسلسلات يطّرد عدداً مع أخذ المزيد من الحروف حيث تعاد الحروف الأولى في تسلسلاتٍ أخرى في كلّ مرّةٍ مع كلّ حرفٍ جديدٍ.

إذا أردنا إعطاء مثال على الإنجاز الفعلي للنظرية فمن الضروري أخذ ثلاثة حروف في الأقل لتكوين ستة تسلسلات قد لا نجد المستعمل منها سوى ثلاثة مثلاً في العربية.

إن الإنجاز في كتاب اللغة الموحدة قد ظهر في القسم الثاني من جزئه الأول وهناك لاحظنا عشرة أصوات مع تسلسلاتها وفسّرنا بعض الاشتقاقات والحروف المفردة.ولكي يكون هذا الموجز متكاملاً وشارحاً للنظرية الموحدة فإننا سنقوم بكشف ثلاثٍ من حركات الأصوات وفق الترتيب المذكور فيه والمعمول به في الجزء الأول من هذا الكتاب.. مع ملاحظة أن الموجز هذا هو عبارة عن صورة مفصّلة من كتاب اللغة الموحدة.

وسوف نختار الأصوات الآتية: (الفاء ـ الراء ـ الحاء)

ولا بدّ من ملاحظة هامة:

إذ لا يمكن استبعاد الحرف المراد تعريفه من الدخول في عبارة التعريف بصورةٍ أكثر عدداً من غيره، ذلك لأن الحرف المعرّف لا يدلّ عليه في واقع الأمر سوى نفسه.

الـفـــاء

تفرّق الحركة إلى ما يفي كافة الاتجاهات

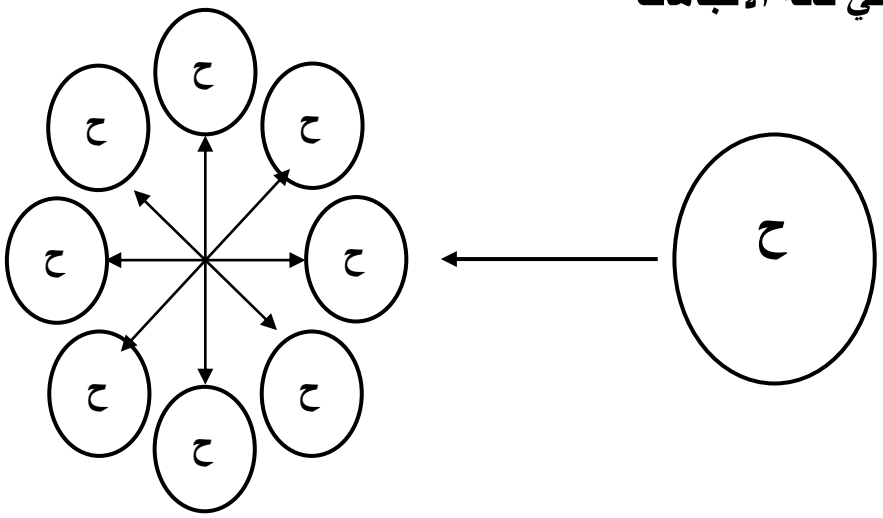

صورة حركة الفاء

هذا هو تعريف الفاء، وهذه هي الصورة الملائمة للتعريف.

فالفاء حركة جوهرية في الموجودات عامة، وهي تفعل فعلها من غير أن نعلم أنها حركة الفاء.

ومعلومٌ أننا نقصد بالحركة الجوهرية ما هو أبعد من الصورة المادية. فالرسم أعلاه يصوّر الحركة مادياً فقط.فالخبر أي خبر إذا انتشر في وسطٍ ما بما يماثل هذه الحركة فإنه ينتشر بحركة الفاء.في يمين الرسم أعلاه (حركة) معيّنة في الطبيعة. إنّها موضوعٌ أو موجودٌ ما.. إنّها شيءٌ ما. ولكن الأشياء كلّها في النظرية الموحدة هي حركاتٌ أو أنّها (ممكنات) من حيث أنها ممكنة الانفعال، ممكنة التحول، قابلة للتغيير.فإذا انفرد الفاء بالحركة فإنّه يعمل ما هو في مبيّنٌ الصورة والتعريف، حيث يقوم بتفريق هذه الحركة إلى أجزاء متساوية في كافة الاتجاهات.

ويجب علينا أن ننوّه إلى أمر هامٍّ:

إذ من الضروري عدم الخلط بين حركة الصوت وهو مجرّدٌ وبين حركة الألفاظ التي تُستخدم في الأمثلة العامة.

إن التسلسل الصوتي (اللفظ) هو حاصل جمع فيزيائيَ للأصوات الداخلة في اللفظ. فالأمثال التي نضربها قد تتضمّن نفس الحرف، وهو أمرٌ لا يمكن استبعاده لأنّ الحرف يدخل قسراً في جميع الحركات التي تُشابه حركته الجوهرية.

وهذه أمثلة عامة:

١. إذا نفختَ في رمادٍ أو تراب أو (باودر) فإن جزيئاته تتطاير إلى كافة الاتجاهات. حيث أن هذه الحركة (أي حركة تفرّق الأجزاء) هي حركة مشابهة لحركة الفاء.
٢. إن إلقاء قطرة من سائل التلوين على خليط (في المختبرات) وانتشار القطرة في جميع أجزاء السائل بخاصية الانتشار وتلوّن كامل السائل بها هو بحركةٍ مثيلةٍ لحركة الفاء.
٣. إن التحلل الذي يحصل للمواد الحيّة (التفسّخ) هو بحركة الفاء، لأنّها تتحلل بصورةٍ شاملةٍ إلى كافة الصور (غاز، تراب، بخار..).
٤. إن لحظة التشظي للقذيفة (الانفجار) هي بحركة الفاء، أعني أن حركة التشظي فقط هي بحركة الفاء.

نسبية الحركة:

الحركة الجوهرية نسبية، بمعنى أنها ليست في الأصل في صورةٍ معينة. وكلّ مفردات التعريف نسبية على هذا النحو. فالتفرّق لا يستلزم صورة مادية محدّدة. وكذلك الوفاء بالاتجاهات، فهو ليس محدداً بعددٍ معيّن، حيث أن عدد الاتجاهات يحدّده الموضوع، أي الحركة على جهة اليمين.الحركة في جهة اليمين هي (موضوع الأصوات) هي كلّ الممكنات، وكلّ ما سوف يوجد وكلّ الحالات التي تطرأ.

فمثلاً: إن الاتجاهات في مثال الانفجار هي سطوحٌ جغرافية. لكنها في مثال التحلل تكون صورٌ وأشكالٌ من المادة. وفي مثال السائل فهي اتجاهات الوعاء نفسه، ولو وُضِعَت مادة ملوّنة في نهر فإن هذا يجعل الاتجاهات مختلفة.. وهكذا.

إذن مفردات التعريف كلّها نسبية وتتعلقُ أساساً بموضوع الإطلاق ودقة الإطلاق لأنّ البناء ليس من صنع الإنسان، إذ التسلسلات موجودة وهي احتمالات لآلية النطق لم يضعها أحد من بني البشر.الشيء الذي نفعله نحن هو إطلاقها على الأشياء، وصحّة هذا الإطلاق وخطأه راجعٌ إلينا فقط.

إذن فالتفرّق قد لا يكون ملاحَظاً بصورته المادية . فمثلاً إذا كان زيدٌ قد جمع كلّ قواه وهمومه للقيام بعملٍ ما وتحقيق هدفٍ ما، فإن رجوعه أو تراجعه هو بحركة الفاء، لأنّ هذا الهمّ المتّحد قد تفرّق إلى همومه العامة الأخرى (اليومية والحياتية) فتراجع عن الهدف، وهنا يصحّ أن تقول (زيدٌ فاءَ)، فهذا تسلسلٌ بسيطٌ جداً أذكره سريعاً لأنه متفقٌ مع تسمية حرف الفاء.فإذا قلت: فأين هذا الرسم وهذه الصورة للفاء من الصورة الشبحية المتلاشية؟

فالجواب: إنك إذا نطقت الفاء (كنبضةٍ صوتيةٍ) كما يأتي في الألفاظ فإن الصورة هي تفرّق هواء الألف.لكن المطابقة بين الرسم والصورة الشبحية المتلاشية في بقية الأصوات قد تكون أكثر تعقيداً.

إذن فالإطلاق أمرٌ يخصّنا نحن فقط، وإن (رجوع) زيد يمكن التعبير عنه بأكثر من تسلسلٍ صوتي بحسب ما تريد التنويه عنه من شؤون هذا الرجوع. وقد أوضحنا هذا الأمر في الجزء الأول من كتابنا هذا، حيث يمكن التعبير عن (الحركة) بأكثر من تسلسلٍ،

ولكنها تسلسلاتٍ تتوجّه كلها نحو الحركة، بيد أن هذا لا يعني اتحاد الفكرة كما هو عند الاعتباط، بل يعني أفكاراً متعددة (أو خصائص متعددة لنفس الحركة). ومن هنا قلنا باتحاد الدّال والمدلول، إذ ليس ثمة شيء يتنبّأ عنه التسلسل (في الأصل) سوى حركته الداخلية. والاعتباط لا يفرّق بين الدلالة بما هي دلالة وبين استعمالها أو إطلاقها على الموضوع الخارجي، ومن هنا وقع في مآزق كثيرة.

فحركة زيد (رجوعه عن الهدف) يمكن التعبير عنها بأكثر من فكرة: فأحدهم يعدّه (إياباً) والآخر (رجوعاً) والثالث (تراجعاً) والرابع (عودة)، ..الخ. لكن لكلّ من هذه المفردات دلالة مختلفة تمثل فكرة مستقلة عن تلك الحركة. ومن هنا فإن التغيّر في التسلسل نفسه يمثل فكرة جديدة أيضاً. فإنّ اللفظ (تراجعَ) ينطوي على فكرة مختلفة عن اللفظ (رجعَ). فهذه في اللغة الموحدة أفكارٌ مختلفة عن حركةٍ (واحدةٍ في الظاهر)، وليست هي تسلسلات مختلفة لنفس الفكرة يجب أن نعدّها متحدة الدلالة (أي مترادفة) كما عند الاعتباط. لاحظ الشكل:

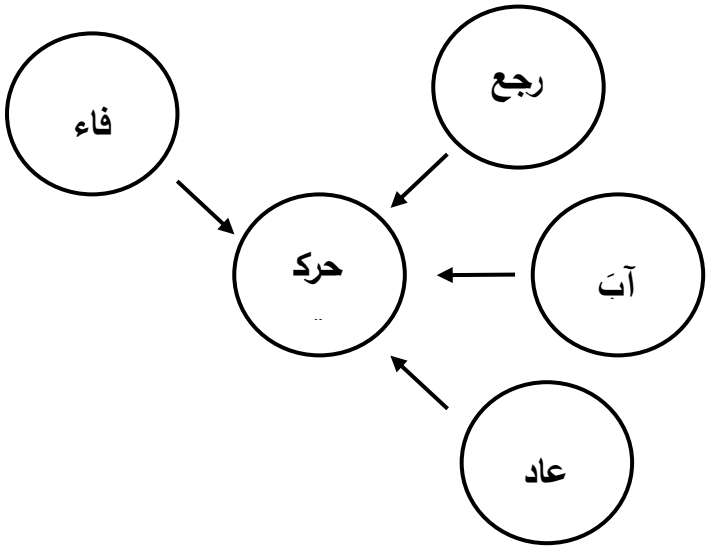

الـراء

تكرّر الحركة بترتيب معيّن

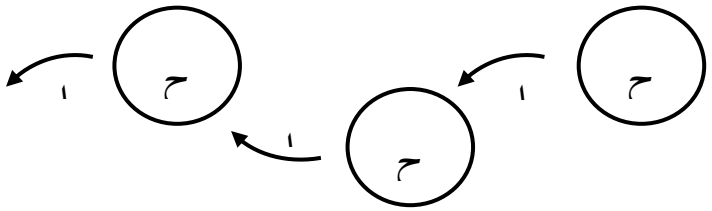

صورة حركة

الراء لا يفعل شيئاً داخل الحركة من الناحية الظاهرية. ولكنه جوهرياً قد يحدِث مثل هذا التغيّر الذي غايته المحافظة على الحركة كما هي. لأنّ التكرار المنتظم يستلزم الحماية من التغيّر ولذلك فالراء حركة جوهرية.

إن الراء يعيد الحركة أو يصورها أو يستنسخها، ومعنوياً هو استحضار الحركة.

والترتيب هو ذي طبيعة عددية، أنه عدد صحيح دوماً ولكنه متعلّقٌ بموضوعه.

أمثلة عامة:

١. تذكّر الأشياء واستحضارها في الذهن يكون بحركة الراء.

٢. اهتزاز الشوكة الرنانة هو بحركة الراء.

٣. دوران القمر هو بحركة الراء.

وبالإمكان وضع أمثلة أخرى لا حصر لها للتكرار المنتظم.

إن نظام التكرار وترتيبه متعلق بموضوعه أيضاً، وبصفةٍ عامةٍ فإن مفردات التعريف كما قلنا نسبية. وفي الكون يعمل الراء وفق طبيعته وطبيعة الأشياء.

هذا التكرار في الراء أمكن استعماله في أنظمةٍ لغويةٍ مختلفة للدلالة على ما يماثل حركته. فمثلاً إن النظام العربي يجعل الألف باعتباره مصدر الأصوات ومظاهره باعتبارها تشكّل الوجود

الزمكاني لها.. يجعله إشارة إلى الفاعل: كتب ـ كاتب، فعل ـ فاعل ..الخ ويضعه بعد الصوت الأول. وكذلك يجعله فيما بعد الصوت الثاني لاشتقاق صيغة أقوى للفاعلية: (فعّال ـ حمّال ـ سمّاع ..الخ).

لكن النظام الإنجليزي اختير فيه صوت (الراء) للدلالة على الفاعل. فما دامت الحركة نفسها يمكن تكرارها مرة بعد أخرى فإن الذي يقوم بذلك تكون له القدرة على إعادة نفس الفعل. وإذن فلمّا كان الراء متّصفاً بهذه القدرة بهذه القدرة فقد وضِعَ في نهاية التسلسلات ليشير إلى الفاعل في اللغة الإنكليزية كما في الأمثلة التالية:

(write - writer, make - maker, read - reader, work - worker,..ect)

ولكن إذا وضع في أول التسلسل مع الياء الزماني فإنّه يشير إلى تكرار نفس الحركة العامة من غير تنويهٍ إلى فاعلها. وهو كما تلاحظ نظام محكم ودقيق للاستعمال. مثال ذلك:

(ضعف واحد، مضاعفة مرة واحدة: double)
(زاد أضعافاً: redouble))
(مكرّر، مصفّى: refined)
(جهّز ثانيةً: refit)
(عكس، انعكس: reflect)
(أعاد إلى السجن: remand)
(تزوّج ثانية: remarry)
(تذكّر، فطن إلى: remember)
(ردّ، جواب: reply)

ملاحظة: تدخل الراء مع الياء الزماني على أكثر من (٣٥٠) تسلسلاً في اللغة الإنكليزية ودلالتها فيها ثابتة وواحدة وهي التكرار والإعادة، علماً أننا هنا نتحدّث عن ما يفعله المقطع (re) فقط بغض النظر عن بقية الأصوات في تلك التسلسلات والتي تميّزت هي الأخرى بدلالتها الحركية داخل تلك المفردات.

وإن المقطع (re) يدخل في اللغة الروسية أيضاً لأداء نفس الفكرة من الإعادة والتكرار مثل:

(مكث، سكن rampuraBaTb)
(رحّل، أرجع إلى الوطن re-namj-)
(مشبك wectka)
(غربل rewetka)
وهنا دقة في الاستعمال لأنّ التشبيك ليس بالضرورة أن يكون خاصاً بالغربلة.
(جندي kpytb)
(جندي جديد، مسحوب للاحتياط rekpytb)
(تكرير أو تقطير rekmuopukauwwy)
حتى في التسميات العامة لأنّ دلالة الصوت لا تتغير مثل rezeHka ومعناها قطعة مطاطية، بينما zome هي بمعنى مقطع أو قطاع.
يدخل المقطع re على ما يقرب من ١٥٠ تسلسلاً صوتياً مانحاً دلالة التكرار لهذه التسلسلات. وبالطبع تختلف دلالة المقاطع Ra - Ro عنه في صورة هذا التكرار من الناحية الزمكانية.

ملاحظة: قد لا تظهر لك دلالة التكرار في المقطع re في بعض الألفاظ أو ربّما في اغلبها. وسبب ذلك هو أنّك لمّا تتدرّب بعد على فهم الدلالة العامة. فمثلاً:
repent = ندم، تاب، تأسف.
لكنك بقليل من التأمل تدرك أن الندم والتوبة والأسف هي حالة رجوع،أنّه تكرار أو اجترار لحدث مضى أو واقعة يعاد تذكرها، فمصدر دلالة الإعادة جاء من المقطع re.
مثال آخر:
reposal = إيداع
فالمودَّع من مال وغيره يمكن الرجوع إليه وتكرار السحب والإيداع منه ومثله: المخزن repository.
مثال آخر:
repetend = الكسر في القسمة

والمقصود الكسر الدوّار، لأنه قال في أحد المعاجم الإنجليزية: العدد الدائر. مثل ٦\١١١٠ فحاصل القسمة ١٨ ويبقى ٢ ويضاف صفر ويعاد الأمر كلّ مرة فيبقى ٢ بصورة متكررة.

تسلسلات الفاء والراء

لا يوجد لدينا الآن سوى تسلسلين من الفاء والراء هما (ف ـ ر) و(ر ـ ف) فلننظر فيهما مع أحرف العلة:

ف ـ ر : الفاء هو تفرق الحركة لكافة الاتجاهات كما في الرسم السابق:

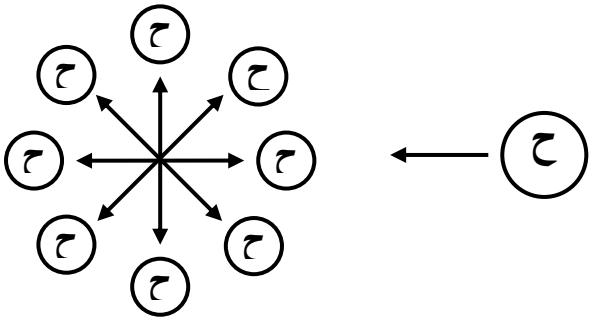

والآن يأتي الراء، بتذكّر مثال الرجال الثلاثة ستدرك أن الراء لم يكرّر سوى موضوع الحرف الذي يسبقه. أي أنه يكرّر عملية التفرّق. فإذا تكرّر التفرّق أكثر من مرّة فإن أجزاء الحركة ستكون بعيدة جداً عن المركز.

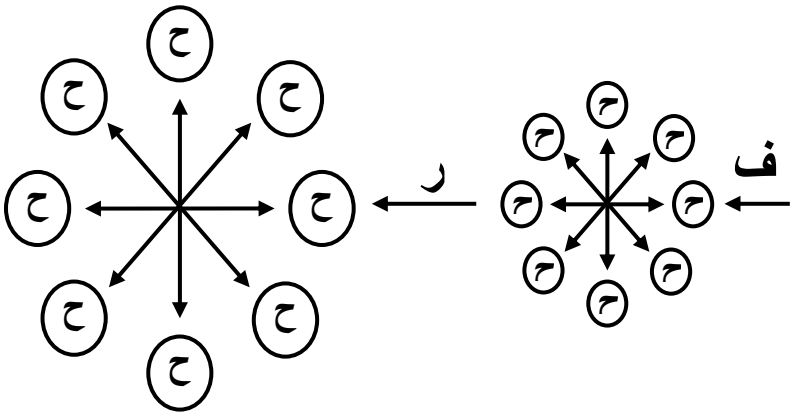

إن هذه الصورة هي ما ينطوي عليه التسلسل (فرّ) من دلالة، إنّه ابتعاد عن المركز. ولما كانت الحركة جوهرية نسبية لا مادية وحسب، فالفرار ليس متعلّقاً بـ (المسافة)، بل قد يتعلّق بالفكرة نفسها.

لذلك قال الانجليز (far) - إنهم يعنون أن الفكرة نفسها بعيدة المنال.

هذا التصوّر يفسّر لنا ولأول مرّة منذ قرون الاستعمال القرآني:

(إن يريدون إلاّ فِرارا)

لأنه لم يقصد انهم يفرّون من المعركة، ذلك لأنّهم قالوا (بيوتنا عورة) قبل المعركة، فهم يريدون فراراً من فكرة القتال لا فراراً إذا وقع القتال، وهو استعمال يثير عجب الاعتباط، لأنّ الأفعال المضارعة وقعت في آنٍ واحدٍ فحيث كانوا (يقولون إن بيوتنا عورة) كانوا يريدون فراراً أي قبل المعركة.فكيف لا يسقط كلّ مجاز في الحلّ القصدي؟! لأنّ الحلّ القصدي بوسعه أن يكشف من (المجازات) أضعاف ما كشفوه منها لو أراد التفاخر بكثرة العدد. لكن المجاز أكذوبة لغوية لا غير.

ر - ف : الراء يكرر الآن أي حركة ممكنة، لأنه البادئ بالتسلسل، والفاء يفرّق الحركة.فماذا يفرّق؟

إنه يفرّق تكرر الراء إلى كافة الاتجاهات. فالفاء يبني حركته على حركة الراء. والناتج هو تفرّق أجزاء مكرّرة في الأصل.

(الرف) كاسم عربي ينطوي على دلالة مطابقة، لأنّ الرف يحمل الأشياء عينها كلّ مرة والمكررة أصلاً مثل رفّ الكتب فهو مخزن الحركات مثلما انفتح الراء على الممكنات. ومن الرف تتفرق الأشياء لتفي بكافة الاتجاهات المرتبطة بموضوعه.

كما يظهر دلالة التسلسل أعلاه (ر ـ ف) مطابقة للفعل (رفّ) بالرغم من إهمالنا الحركات الهامة جداً. فالرفيف تكرار منظم لحركة تتفرّق كلّ حين.

لندخِلَ الآن مظاهر الألف في التسلسلات المؤلفة من الراء والفاء:

ف ـ و ـ ر: رأينا أن الواو هو ديمومة الحركة في المكان، والفاء هو تفرّقها، والراء تكرارها.

وحيث أن التسلسل قد بدأ بالفاء فهو تفرّق عام يصحّ على كلّ الممكنات.

وقد ثبتت حركة التفرّق في موضعها في الواو، وقام الراء بتكرار موضع التفرّق.

فماذا يحصل من مجموع عمل هؤلاء؟

ألا تلاحظ الفوران في هذه الصورة الشاخصة؟ (فار الماءُ فوراً وفوراناً).

وهذا الاستعمال مع الماء غير دقيق ولا مجال لتصحيحه هنا، لأنّ الفوران للنار إذا توخّينا الدقة، بل يمكن التسامح فيه لأنّ الماء (لا يفور) من غير نار.

فإذا قلت: فماذا عن (فور) وهو اسمٌ عن الزمان كما في قوله تعالى (من فورهم هذا)؟

أقول: ألم تلاحظ اسم الإشارة (هذا) لأنّ (لفورهم) وجود وفهمنا الزماني عنه هو المخطوء، لأنّ الفور هو حالة عارمة تنتابهم فتجعلهم مستعدين للانطلاق في أيّة لحظة. فالفور ليس مرادفاً (للوقت) أو الزمن، إنما هو حالة معيّنة تنطوي على تلك الحركة.

ولو كانت زمناً لقال: (في فورهم) كما في (في يومنا هذا) لكنه قال (من فورهم) أي من هذا الحال الذي هم عليه. وإذن فاللفظ (فور) ليس مرادفاً للوقت أو ابتداء الحركة، وإنما هو حالة معينة

تتسم بحركة (فور).فبشأن هذه الآية مثلاً قال ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والسدي وابن زيد: معناه من وجههم. وقال الطوسي: هو وقت الانتداب لهم وهو ابتداؤه. وقال أبو صالح والضحاك: من غضبهم!.

والقول الأخير قريب جداً من حركة (فور) لأن الآية تطمئن المؤمنين بعد معركة بدر حيث ظهرت فورة الغضب لقريش ورغبتهم بالانتقام.ومن المعنى هذا لـ (فور) يظهر تفسير اختلاف العدد بين ثلاثة آلاف من الملائكة المنزلين في الآية السابقة عنه في الآية التي تليها:

(إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلاثة آلافٍ من الملائكة منزّلين) آل عمران/١٢٤

(بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم بخمسة آلافٍ من الملائكة مسوّمين) آل عمران/١٢٥

حيث أن الاختلاف متعلقٌ بفورة قريش وحبّها للانتقام منهم فزاد العدد.

والخلاصة أن (فور) ليس بداية الوقت. نعم .. إن الفائر الذي تنتابه هذه الحالة من الغضب وحب الانتقام سيكون عجلاً، فالوقت هنا من مستلزمات الحركة لهذا التسلسل وليس هو حركة التسلسل. وقد قال الطوسي متسائلاً: كيف قال أن الإمداد ثلاثة آلاف ثمّ قال خمسة آلاف وهذا ظاهر التناقض؟. فأجاب: إنه متعلق بيوم أحد والآية الأولى متعلقة بيوم بدر.

ولكن ظهر هنا أيضاً سؤالٌ عن سبب اختلاف العدد. فالإجابة لم تفسّر الاختلاف في العدد بالرغم من أن يوم أحد كان أشدّ عليهم من يوم بدر فلم ينزل من الخمسة آلاف ولا واحد بينما أمدّهم ببدر بثلاثة آلافٍ.

أقول: لأن الآية الأخيرة مشروطة بشرط (إنْ تصبروا وتتقوا)، فلم يصبروا عن الغنائم في الأقل كما ذكر لنا التاريخ.

Far : ف ـ ا ـ ر : إن الألف هو المؤلف للحركة والمنشأ لها كما ذكرنا سابقاً. وإذن فقد تمّ تأليف حركة على التفرّق، ثمّ كرّرت بالراء. فالتفرّق هو على أشدّه وهو أكثر بعداً عن المركز، والتكرار

يخلق أجزاء متفرقة سوى البعد، فالتسلسل ينوي على البعد والكثرة في آنٍ واحدٍ، لذلك ورد فيهما معاً.

Far : ١. جداً، بكثير ٢. بعيداً

وحيث أنه قد ظهرت بينونة عن المركز أيضاً، لذلك كان الاستعمال الآخر : ٣. مختلف.وأنت تلاحظ الآن كيف يحاول الإنسان استغلال الحركة العامة للتسلسل بجميع الصور.

For : ف ـ و ـ ر : في هذا التسلسل تجد اتصالاً مباشراً بين الفاء والواو من غير وسيط بخلاف ما في النظام العربي حيث توجد (حركة) من أحرف العلة تفصل بينهما.

الواو هنا هو الواو (الواسع) إنّه مكان أكبر من الواو الذي في لفظ (روح). والطريقة العامية في النطق عند العرب الآن تماثل هذا النظام. فمثلاً يقولون (حوش) وهو في الفصحى (حَوش).الفارق هنا أن المكان اكتنف حركة الحرف السابق على الواو فلم يحتج إلى علامة زمكانية.التفرق إذن يتمّ في موضع واسع ثمّ يكرّر التفرّق بالراء. هذا يعني أن هناك حركة عنيفة ومستمرة في الموضع. وأشارت هذه الدلالة إلى جميع الاستعمالات في الإنجليزية وهي بحدود (١٨) استعمالاً. منها : إلى أو لأجل، كأنما، ما دام، مقابل، انقاذاً لـ..الخ. ولا يخلو القاموس الانجليزي من (اعتباطٍ) متأصّلٍ فيه شأنه شأن القاموس العربي لأنه إنما ينقل معاني التراكيب المحتملة مع (فور) لا معنى اللفظ هذا وحده.. الأمر الذي تحدّثنا عنه سابقاً بما لا مزيد عليه.

وهذا مأزقٌ كبيرٌ.. إنّه مأزق اللغة الموحدة كنظريةٍ تطرح نفسها، إذ يتوجّب عليها شرح كلّ صغيرة وكبيرة.

إن (for) هنا لا تختلف عن (فور: الحالة العارمة) في العربية إلا بمقدار الإشارات الزمكانية. ومعناها كوحدة لغوية مستقلة هو عين حركتها. ولذلك تدخل (for) كمقطع ذي دلالة ثابتة على أكثر من مائة وستين مفردة (تسلسل آخر) في الإنجليزية لتفيد هذه الدلالة.

لاحظ مثلاً الشدة التي تمنحها for للتسلسلات الآتية:

يذهب = go ، يُسرع جداً، يسبق = forego

يُخبر = tell ، يتنبّأ، يتكهّن، يُخبر عن الضمير = foretell

جميع = ever ، إلى الابد = forever

نهار = non ، أوج النهار = forenoon

يركض = run ، يسبق = forerun

.....إلى آخره من التسلسلات.

وهكذا تمنح for دلالتها لبقية الحركات فتزيد من شدّة الحركة و(فوريتها)، فإذا قال القائل (اذهب إليه من فورك هذا) فإنه يشير إلى قضية مستعجلة واستعملت للإنقاذ فظنّ القاموس أن الإنقاذ من دلالة (فور). إنما دلالتها هي اعتلام الحركة وشدّتها في موضعها.

Fire : فاير : أته التسلسل العربي (فائر)، والعرب يستحسنون تحويل الهمزة حيث ما أمكن إلى ياء، وفيها وصيّة من المحتمل جداً أنها (نبوية) في الأصل لأنها رويت عمّن لا يحدّث إلا عنه (ص). فإذا قلت (فاير) تقارب التسلسلان العربي والإنجليزي من بعضهما.

والفاير في الإنجليزية هو في العربية النار لا غير. إذ لم يرد الفوران في التنزيل إلا في صفة النار: (وهي تفور)، (وفار التنور). حيث أن الياء قد منح التسلسل (استمرارية الحركة في الزمان)، ولذلك تحوّل التسلسل إلى صفة في العربية فاسم في الإنكليزية.

Fear : ف ـ ي ـ ر : لقد لاحظت التسلسل (ف ـ ر) المنطوي على فكرة الفرار. والآن فقد اندمج التفرّق بالزمان، حيث اكتنفه الزمان بالياء فأصبح التفرّق دائمياً، ثمّ بنى الراء تكراره على ديمومة الزمان.

لقد اتصف التعاقب بالديمومة من خلال الياء الواقع في مركزه. وهذا مثل دخول الياء في التسلسلات العربية لإضفاء صفة دائمة مثل: حطيم، نديم، بديع..الخ.

ومع هذه الياء المتمركزة أصبح التسلسل ينطوي على فكرة الفرار بصورةٍ ذاتية ولذلك أطلق على الرعب، الخوف، وكصفةٍ للخائف. ويعمل أيضاً كفعل: ارتعب، خافَ..

وإن fearless التي هي بمعنى شجاع هي بعكس fear وجاءت الدلالة المغايرة من المقطع less وهو في الواقع النفي الموجود في الصيغة العربية (ليسَ) أي أنه ليس بـ (فير) بمعنى ليس خائف وغير مرعوب فيترجم إلى شجاع.

فرا: ف ـ ر ـ ا : لقد لاحظنا (ف ـ ر) حيث هو حركة الفرار، إذ تكرّر التفرّق مباشرة من غير مداخلات زمكانية.فإذا تلاه الألف فإنّه يكوّن حركة جديدة من السابقة. إنه يدفعها إلى آخر ما تقدر بلا حدود، وهذا هو عمل الألف كما هو مشروح في الجزء الأول من اللغة الموحدة. التسلسل سيتحول بذلك إلى حركة معنوية لأنه ليس بعد الفرار المادي شيء سوى الفرار الفكري فقط. إذا فالحركة تتجاوز الحدود المسموح بها.فرا: كذب. لكن هذا ترادف وهو غير صحيح! فما معنى (فرا)؟إنه افتعال الأكاذيب، أي صناعتها من غير موضوع أصلاً. اربط هذا التسلسل بلفظ (free) التالي.

Free : ف ـ ر ـ ي: اندماج الفاء بالراء بلا علامات زمكانية.

هذا يعني أن تكرار التفرّق مباشرٌ، ثمّ اكتنفه زمانٌ مؤكّدٌ عليه بالياء.

إذن فقد خرجت الحركة من (التموضع) لتكون زمانية فقط وأصبحت صفة. وهذا مثلما يلحق الياء بالتسلسل العربي فيربطه بالزمان: بغداد ـ بغدادي صفة لما هو مرتبطٌ ببغداد بزمن مستمر، لأنّ الياء عنصر الزمان هو من مكونات الألف.

إنّ تكرار التفرّق كما رأيت قد شكّل مفهوم الفرار. ولكن إذا اكتنفه زمان دائمي وأعفيَ من المكان فالحركة الآن حرة طليقة، إذ

أنها تكرّر التسلسل (ف ـ ر) نفسه في أي وقت. فالفارّ يهرب من أمر ما. لكن الذي يمتلك الفرار امتلاكاً ماذا تسمّيه؟.

سمّاه القاموس: طليق، حرّ، غير مقيّد، خال من، متحرّر، معفي من الضريبة(لاحظ الاعتباط في الاصطلاح هذا)، لأنه اصطلاحٌ مختصرٌ عن مفرداتٍ تأتي مع التسلسل free لا يذكرها المتكلّم اعتماداً على فهم السامع، فدلالة free لا علاقة لها بالضرائب!.

ثمّ قال: سخي، مجاني، يفك، يحل..الخ.

أقول: هذه الإطلاقات تدور حول الدلالة نفسها فالسخي: صفة لمن يفر من قيود الذات وحب المال. والمجاني: أي لا قيد يحول دون أخذه من مال وغيره. ويفك: أي يحرّر من القيود فهو في الدلالة لا يختلف عن المعنى رقم ١٢ من المعاني التي وضعها لهذه المردة حيث قال: يحرّر ويطلق.والمشكلة هي في أنهم يضعون دلالة التركيب بدلاً من اللفظ الأمر الذي حدا بنا إلى أن نصفه بأنه مأزق اللغة الموحدة مع الاعتباط.

نأتي الآن إلى المقطع (free) الذي يستخدم كلاحقة كما يستخدم for فبدلاً من الشدّة والفورية التي في هذا الأخير انطوى التسلسل (ف ـ ر ـ ي) على دلالة تفيد اتصاف الحركة باستمرارية التفرّق والتوزّع إلى كافة الاتجاهات كما في تعريف الفاء بسبب وجود الياء واندماج الفاء والراء.

لاحظ كيف يمنح المقطع (free) هذه القابلية على الحركة للتسلسلات:

متكلّم: spoken ، مصارح أو صريح: free spoken

أرض مستغلة: hold ، أرض مملوكة ملكاً مطلقاً: free hold

بنّاء: mason ، ماسوني: free mason

f - r - o : ف ـ ر ـ و: في نهاية التسلسل الواو الواسع.

لقد احتل الواو الذي هو مظهر المكان موضع الياء (مظهر الزمان) في التسلسل السابق (free) . إذن فقد حدث العكس في العلاقات الزمكانية للحركة، أي أنها الآن مرتبطة مكانياً. بمعنى أن هناك موضع واسع يحدث فيه (فقط) مكررات التفرّق. لذلك قال القاموس: to and fro : جيئةً وذهاباً. لكن حركة التسلسل تعني بالضبط حرية الحركة بأي اتجاه ضمن حدود مرئية معروفة، إنّها حرّية لكن داخل سجن (واسع) نوعاً ما، وهذا السجن هو من إضافات الصوت (o).

الصورة الثانية للفاءV

هناك صورة أخرى للفاء هي ما يُرمز له كتابياً باللغة الإنجليزية بالحرف (V) كما في لفظ "verb".وهنا يحدث تغيّر ملحوظ في التعريف والصورة الشبحية يستلزم إجراء تعديل عليهما. أما التعريف فسوف يكون على النحو التالي:(تفرّق الحركة إلى ما يفي اتجاهاً محدداً)

وعندئذٍ يتغيّر رسم الصورة إلى ما يلي:

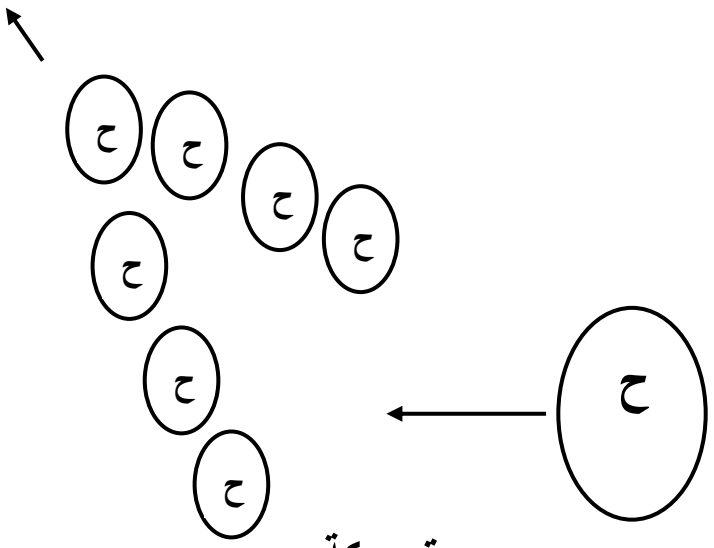

صورة حركة

ولمّا كان تشكّل الأجزاء المتفرقة ممكناً بصورةٍ معاكسة يكون فيها التفرّق متجهاً إلى جهةٍ محدّدةٍ فيمكن رسم نموذج آخر:

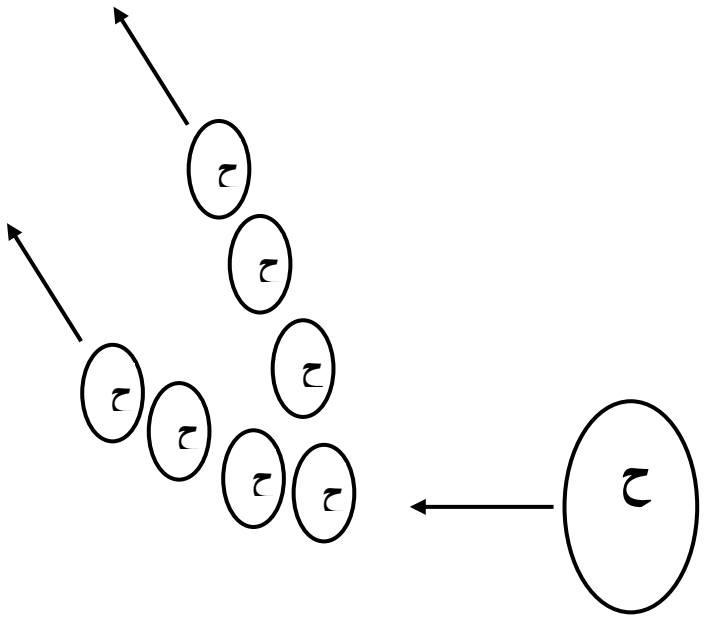

صورة

وهنا يجب تعديل الأمثال أو الإتيان بغيرها:

١. رش الماء من صنبور يدوي على شكل رذاذ مخروطي هو بحركة الصوت (ف).

٢. بعد إطلاق بندقية الصيد فإن الحشوة تتحرّك بما يماثل حركة (ف).

٣. استجماع قوى لذهن والشعور والتركيز على أمر ما هو بقوة حركة (ف) ـ وفق الصورة الأولى.

٤. استخدام القوّة الذاتية (كالوجاهة) لتحقيق عدّة مآرب في آنٍ واحدٍ هو بقوّة الحرف (ف) ـ وفق الصورة الثانية.

وهذه بعض التسلسلات:

v-e-r: المقطع (فير) غير موجود بصورة مستقلة كلفظ له معنى في الإنجليزية. لكن الواضح أن تكرار هذا التفرّق المتوجّه (خلال الزمان e) مرة بعد مرة يعني أن الحركة مرتبطة بالهدف ارتباطاً مصيرياً ولا تنوي التخلي عنه.وهذه هي دلالته كلفظٍ في الروسية (vera): دين أو معتقد. ويمنح المقطع (ver) هذه الدلالة للتسلسلات كافة، فمثلاً (bosity) شرح أو توضيح، أما (verbosity) فهو إسهاب أو إطناب (القاموس).

لكن الواقع أنه ليس بهذا المعنى بالضبط، بل المقصود التركيز على الأمر نفسه أكثر من مرّة بلا توسّع جديد، بل بالمفهوم الأعمق الملائم للترجمة: تفسير معمّق، شرح معمّق وليس إطناباً.وكمثال آخر: batem : مشتغل. فإذا دخل المقطع ver أضفى عليه احترافاً في العمل: verba`tem: محترف. لماذا؟

لأن (ver) هو بدلالة الحروف المكونة منه، أنه تكرار التفرّق الحركي المتوجه إلى وجهة محدّدة. إنّ مطابقة الحركة الجوهرية مع الأشياء خلال الاستعمالات تحتاج إلى خلع التصورات المادية الضيقة للحركة، أعني التصورات الحسّية لأنّ هذه الحركات عامة عموماً جوهرياً.

فقد قلت أن تفرّق القوّة الكامنة على شكل مخروط للحصول على هدف هو حركة واقعة ضمن حركة (v). وهذا يحصل في الواقع، لأنّ النبيل الثري سيرسل عدة أشخاص بالفعل ويصدر عدداً من الأوامر التي تخرج عنه بصورة (مخروط) لتحقيق قضية مصيرية تخصّه. كذلك يفعل الفقير حسب قدرته وحدود حركته وإن لم تلاحظ ذلك.

إذن يتوجب وضع الحركة على موضوعها الذي أطلِقت عليه.

أمثلة أخرى:

صحيح: acious : دقيق جداً: veracious

متماثل: micelli : شعري: vermicelli

إن شرح أو تفسير التسلسل بتسلسل آخر هو عمل اعتباطي في هذه النظرية. ولكننا نقوم بذلك في الأمثلة المارة لإيضاح التغيّر الحاصل في التسلسل وفق القاموس.

ففي اللغة الموحدة لا يجوز شرح مفردة (تسلسل صوتي) إلا بعبارة طويلة نسبياً يمكن من خلالها وصف حركة التسلسل.

إنّ تكوين تعاقب ثلاثي (من أصوات ثلاثة) هو أكثر تعقيداً من التسلسل الثنائي وخاصة مع الاهتمام بالعلامات الزمكانية، وهنا يكون الانتباه والتركيز ضرورياً.

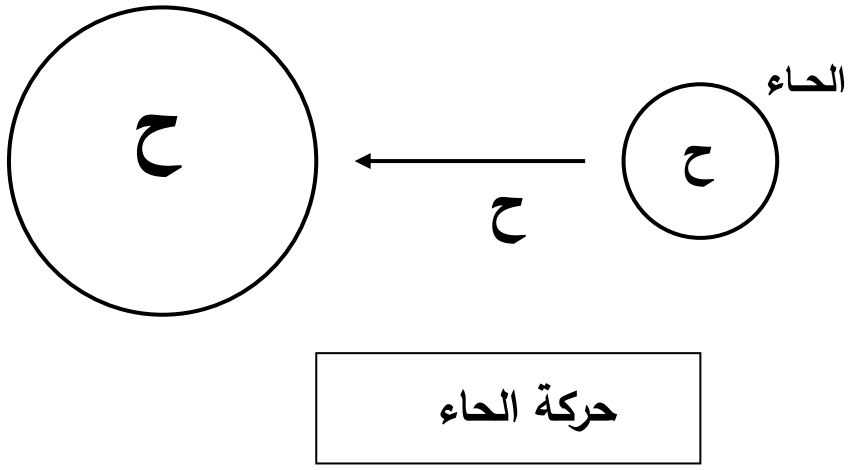

حركة الحاء

تعاظم الحركة إلى حدّها الأقصى

الحاء حركة جوهرية تماثل الحركة المتعاظمة للأشياء في الطبيعة ولا يقوم الحاء بتجزئة أو تفريق الموضوع مثل (الفاء) أو إعادته وتكرار حركته مثل الراء. إنما يتعاظم الموضوع نفسه بالحاء إلى أبعد حدٍّ ممكن.

وبالطبع عندما تطلق التسلسلات المتضمنة لصوت الحاء على الأشياء والحركات المختلفة فإن الذي يعيّن هذه الحدود القصوى للتعاظم هو (الموضوع).

فالحرف يعمل بدّقة وبصورة كاملة.. أمّا الإطلاق فإنه أمرٌ يخص المتكلمين فقط.

فإذا كانت الحركة هي (شجرة) مثلاً فإنها إذا بسقت وعظمت فهذه الحركة هي حركة الحاء.وإذا كان هناك تجمّعٌ نقابيّ مثلاً فإن كثرة العدد هي بحركة الحاء.

والشخص إذا أصبح بديناً جداً فذلك بحرف الحاء.

والمقصود من هذه الأمثلة أن الرسم مادي الأبعاد فلا يجب أن تتقيّد به، بل تهتم أولاً بالتعريف الخاص بالحركة.

الحاء بطبيعته (مكاني) الحركة، ولكنه يستبطن الزمان، وذلك لأنّ كلّ تعاظم يحتاج إلى مرور زمان والزمان في الحروف مختلف جداً، فهو في الحاء مثلاً بطيء جداً ولكن الحركة بالمقابل لها قوّة ذاتية كبيرة. بينما الزمان في الفاء أقصرُ إذ هو حركة سريعة، وفي الراء فإن الزمان آني فتتم الحركة فيه بصورةٍ أسرع بكثير.

تسلسلات الحاء والراء

ح ـ ف : الحاء تعاظم الحركة والفاء تفرّق مبني على التعاظم.

أي أن الفاء يفرّق الحركة المتعاظمة أصلاً بالحاء. إذن فالأجزاء المتفرقة ستكون كبيرة (مادياً) أو (فعّالة) معنوياً.

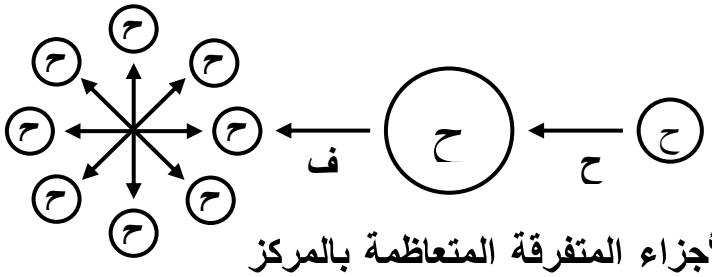

إذن فالحفّ هو إحاطة الأجزاء المتفرقة المتعاظمة بالمركز وحركتها الحقيقية ليس من الخارج إلى الداخل ، بل العكس من الداخل إلى الخارج. قال تعالى:

(وترى الملائكة حافين من حول العرش)

فتقرّر (من) هنا اتجاهات الحركة، إذ لو قال (حول العرش) وليس (من حول العرش) لكان مصدر حركتهم خارجياً ويحتاج إلى تسلسل آخر غير (حف). لكنهم حافين (منه حوله) فالعرش مركز الحركة.

المعجم: حفّ الشيء: قشره.(لاحظ الحركة).

حفّ بالشيء: استدار حوله وأحدق به. (هذا مقلوب للحركة بالاتجاه).

حفّ شعره ولحيته: أخفاه وخفّفه. (لاحظ الحركة لأنها تعتني بإزالة النهايات والحافات)

حفّ الثوب: نسَجه. (الصحيح أنها آخر أعمال النسج وهو ربط الحافات مع بعضها)

حفّ الطعام: أتى عليه. (لا يشترط هنا أن يكون قد أكله بمفرده، بل فرّقه كما في (حفّ أموالهم) و(استحفّها) أي أتى عليها.

فالحاء والفاء في الاستعمال الأخير يشيران إلى حركة الفاعل.. لا الأموال أو الطعام، وهي صورة (تماثلية) يحدث فيها تماثل بين حركة الفاعل والواقع عليه الفعل. وقد قلنا في كتاب اللغة الموحدة (الجزء الأول) أن الاستعمال قد يقع على الحركة التسلسلية بصور شتى: (مطابقاً للحركة، تمثيلاً للحركة، تصويراً مادياً على الحركة، استخلاصاً لنتائج الحركة..الخ)

والنص الوحيد الذي يستخدم الحركة كما هي مطابقاً لها في جميع الأحوال هو النصّ القرآني إذ لاحظناه يفعل ذلك في جميع الموارد التي تمّ استعراضها.

ح ـ ف ـ ر: انتبه الآن وراجع حركة (ح ـ ف) . فإذا كرّرت هذا التفرّق بحر الراء فالناتج هو الصورة نفسها مكررة على حافاتها فقط. أي أن الحركات المتفرقة تتجمع حول المركز وهو الآن (مادي) شكّل مجسّماً أسطوانياً مؤلفاً من أجزاء. ويظهر من هذا الشكل أن (الحفر) تكوين خارجي لا داخلي، ويستعملونه باتجاهٍ معاكسٍ حينما يقولون (حفرتُ بئراً). ومن المحتمل أن يكون تكديس التراب حول الحافة قد مكنّهم من التسامح في موضوع الاتجاه.

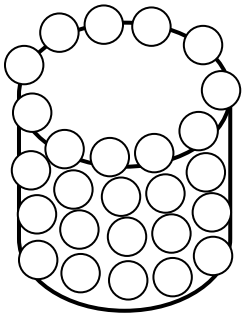

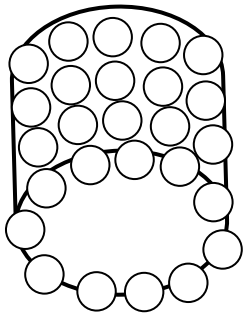

ويؤيّد ذلك ما ورد في المعجم :

الحِفرُ: التراب المستخرج من المكان المحفور. وأطلق على كلّ ما حُفِرَ من الأشياء.

ومن هنا لا يصحّ القول: حفرتُ نهراً، بل شققتُ ونحوه لأنّ الحفر بطبيعته وبسبب وجود الفاء له شكل دائري وحسب.

القاموس: حفّ فلاناً: اعتنى به ومدحه.

لأنّك لاحظت في (ح ـ ف) الصورة السابقة والتي تعني إحاطة الأجزاء المتفرقة بالمركز.

و(الحفيّ) صفة من يعتني بالشيء اعتناءً بليغاً. قال تعالى: (سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيّا)

وقد رأيت أن (الياء) يجعل الحركة دائمة في الزمان فأصبح التسلسل يفيد الاتصاف الثابت بهذه الحركة.

ح ـ ر: الحاء تعاظم الحركة، وابتدأ التسلسل به فهو ممكن الإطلاق على أيٍ من الممكنات. والراء تكرار لهذا التعاظم.

الحركة العامة واضحة ولكنها دون علامات زمكانية تبقى عامة بصورة مطلقة.

لنفرض إنّك ضممت الحاء بالواو (عنصر المكان).

إذن فالحركة أصبحت مكانية أو ذاتية. فما دام التعاظم لا شيء يقف بوجهه في الموض فالحركة إذن حرة بهذا المعنى.

(الحُرّية) بالمفهوم اللغوي ذاتية أي أنها لا تُكتسَب، بل تنشأ من الذات وفق اللسان العربي.

وإذا فتحت الحاء (زمكان) أصبحت الحركة عامة في الطرفين (الزمان والمكان).. فهنا تعاظم مكرر للحركة ويمكن إطلاقه على أي شيء يفيد هذا التعاظم المكرر:

المعجم:

حَرّ القتل: اشتدّ. حَرّ الشي: جعله حارّاً.

حَرّر: هنا تكرر آخر للحركة. بمعنى أن الحركة امتلكت قدرة على التعاظم الذاتي في الزمان والمكان.

حّرره: أعتقه. حرّر الولد: أفرده لطاعة الله ومنه: (نذرت لك ما في بطني محرّراً)

الحار من العمل: الشاق.

ونحن في اللغة الموحدة لا نرى أن (المشدّد) مثل (حرّر) فيه تضعيف آخر للراء ودمج، بل نفسّره على العلامات الزمكانية فقط (بما فيها السكون) وتفصيل ذلك تجده في اللغة الموحدة [فصل العين ـ التسلسل (عدَّ ـ عدّد)].

ح ـ ر ـ فَ: رأيت الدلالة الحركية في الحاء والراء بعلامات زمكانية، فإذا جاء الفاء وفرّق هذا التكرار المتعاظم إلى أجزاء فكأنه غيّر وجهة التسلسل كلياً. لماذا؟

لأن مجيء الراء بعد الحاء أعطى دلالة حركية متعاظمة وتفرّقها هو أمرٌ يبدو مخالفاً لوجهة التسلسل الأصلي. فبدلاً من أن تتحرّك هذه الحركة إلى جهة مقصودة واحدة لغاية محدّدة كما يأتيك في (حر ـ ن)، (حر ـ س)، (حر ـ ق) ...الخ، قام الفاء بتوزيع هذه القوّة المتنامية وتجزئة مكوناتها وبالتالي ضاع التعاظم الذي ابتدأت به.

فإذا قلت أن هذا حصل في (ح ـ ف) أيضاً؟

نقول: إنّك إذن توهّمتَ!

لأن دخول الراء منح الحركة قوّة جديدة بالتكرار فأصبحت تتعاظم ذاتياً. فالتجزئة والتفريق موهن لها ومشوّه لتكوينها، إذ يجب أن نلاحظ الناتج الجديد مع كلّ تغيّر جديد. فليس هناك تسلسل يعطي دلالة مطابقة لتسلسل آخر مطلقاً.

وهكذا نلاحظ أن الدلالة الحركية في (ح ـ ر ـ ف) هي بهذا المفهوم:

المعجم: فلان على حرف من أمره: إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه (الوسيط). والحَرْفُ: اللهجة (كأنه تشويه للأصل) والحَرْف: الطريقة والوجهة.

أقول: ليست كلّ طريقة ووجهة، إنما هي حصراً تلك المخالفة للأصل. في التنزيل:

(ومن الناس من يعبد الله على حَرْف)

ذلك لأنه يغيّر وجهته كلّ مرة خلاف الأصل ويضيّع عمله الأول لأنّ تكملة الآية تقول:

(فإن أصابه خيرٌ اطمأنّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه..)

والحرفُ (في المعجم): الحرمان.

ولابد إنّك تلاحظ الآن العلاقة لأنّ الحركة حرّمت من اكتمالها في وجهتها الأولى.

والحرف: كلّ واحد من حروف المعجم الثمانية والعشرين (المعجم الوسيط). ومحتمل جداً أن الاسم هنا يحكي عملية تشكّل الأصوات لأننا في هذه النظرية قلنا أن الصوت هو صورة حركية تتشكّل ثمّ تتلاشى فوراً بتفرّق جزيئات الهواء المكونة لها، فالاسم مطابقٌ تماماً لهذه الحركة.وعلى هذا فالمحرّف للكلام كأنه يصرفه عن معانيه بتجزئة ألفاظه وتفكيك روابطها القصدية تقديماً أو تأخيراً أو بتقدير زيادة أو إضافةٍ من عنده. وهو كما رأينا في المقدّمات المعنى المتعيّن من التحريف المذكور في التنزيل.

والمُحارف: الذي لا يصيب خيراً من وجه توجه إليه (كذا في القاموس) لأنّه ما إن يبدأ العمل ويكرّره حتى يضمحلّ بالفاء.

وحَرَف عنه: مال وعدل. وحُرف فلان في ماله: ذهب منه شيء.

وهكذا فجميع الاستعمالات يُلاحظ فيها اضمحلال الحركة وتفرّق أجزاءها بعد تكوّنها المتعاظم بالحاء والراء.

ف ـ ر ـ ح: رأينا أن (فرَ) بهذه العلامات الزمكانية هو تفرّقٌ مكرّر وينطوي على مفهوم الفرار لحصول فراغ في المركز وابتعاد الأجزاء المتفرّقة بالفاء، حيث يكون ابتعادها بالراء الذي يكرّر هذا التفرّق.

ولكن إذا تعاظمت هذه الأجزاء في موضعها الجديد بالحاء فقد انطوت الحركة العامة على منافع وكأن هدفها قد تحقق. ولكن هذا بحسب الاستعمال فقد قلنا أن الحركة الكامنة في التسلسل هي حركة جوهرية واحدة، والاستعمال شيء يخصّك وحدك. ومن هنا أمكن إيجاد علم فعلي للغة وأمكن التصحيح.

فإذا رغبت بإيقاع هذه الحركة على أحدٍ وجعلته منفعلاً بها فقد أشرت إلى فداحة ما أصابه من هموم متفرقة متعاظمة، حيث تفرّقت بالفاء وتكرّرت بالراء وتعاظمت بالحاء. وهو كما ترى عكس ما نفهمه من (فرحَ).

وما نفهمه من (فرحَ) يتحقق إذا جعلت الحركة خاصة بالمتحرك بها غير واقعة عليه، بل خارجة منه! عندئذٍ سيكون هو المالك لهذه القدرة المتعاظمة المتفرقة!.أولا تفرح فعلاً إذا كانت لديك قدرات متفرقة ومكررة ومتعاظمة؟

(ف - ر - ح)

أولا تحزن وتشعر بالهمّ إذا حدث العكس. أي حينما تقع عليك تلك القوى المتفرقة؟ (ف - ر - ح)

إذن فالاستعمالات المتناقضة تجد لها تفسيراً في اللغة الموحدة ومعاني الأصوات لأول مرة في تاريخ اللغات.

فمن الأول:

قول المعجم: فرحَ: رضيَ. أفرحه: سرّه. الفرحة: المسرّة والبشرى.

ومن الثاني:

قوله: المُفرَح: من أثقله الدّين ولا يجد قضاءه. لماذا؟ لأنه منفعل بالحركة (مُفرَحٌ). هكذا حدّده المعجم بمن أثقله الدّين لأنه وجده قد استعمل لهذا وحده، بينما هو عامٌ في من أثقلته هموم كثيرة لا يقوى على مجابهتها.

وليس لهذا فعل لأنهم لم يسمعوا به، بينما هو ممكن في ذاته.

تصحيح المعجم: في المفهوم الأول ذكر المعجم معنى آخر لـ (فرح) هو (استخفته النعمة فأشعرته بالغرور). ولكن ليس هناك

أيّة دلالة في اللفظ لها علاقة بهذه الجملة. واستشهد المعجم بالتنزيل:
(لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين)
وفي اللغة الموحدة يجب أن تبقى الدلالة نفسها لا يغيّرها شيء سوى العلامات والتغيّرات الزمكانية في التسلسل نفسه والتي تجعل الحركة واقعة على الشيء أو خارجة منه (واقعة) منه كما رأيت في المفعول (مُفرَح) من (فرحَ) حيث بقيت الدلالة نفسها كما هي، إنما تغيّر موضوعها وحسب. وقد ورد في التنزيل:
(فرحين بما آتاهم الله من فضله)
فكيف (لا يحب الفرحين) في الآية الأولى؟ ويثني عليهم في الثانية؟
وقال أيضاً:
(ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله)
وهنا يجد الاعتباط مبرراته لوصم الألفاظ بالاعتباطية، بينما الأمر هو بخلاف ذلك.
لأن لفظ (فرحٌ) صفة ملازمة، ومعلوم أن (الفرح) لا يمكن أن يستمر بهذه الصفة إلاّ في حالتين: في الحياة الدنيا عن طريق الطغيان وفي الآخرة عن طريق التمكين الإلهي.
ومن هنا نجد أن الدلالة في (فرح) لم تتغيّر مطلقاً وإنما الذي تغيّر هو (ظرف) هذه الدلالة. فأحبّ الله تعالى الفرحين في ظرف وكرههم في ظرفٍ آخر، وهي ظروف تحدّدها ألفاظ أخرى. ولذلك فإنه لمّا استعمل الفعل (لا الصفة) ـ والفعل يمكن أن يقع مرة أو أكثر ـ جاء بجملةٍ إضافيةٍ لتمييز هذا الفرح الذي وقع في الدنيا وهي جملة (بغير الحق) وذلك في قوله تعالى:
(ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق)
وإذن فالفرح له دلالة واحدة وحسب . وحينما وقع في الأرض كفعلٍ لا صفةٍ كان لا بدّ من تمييزه. فهناك فرح بحق كالفرح المؤقت بالنصر أو البشرى، وهناك فرح بغير الحق.
ولذلك قلنا أن مباحث الألفاظ عند الأصوليين ومباحث الدلالة عند البنيويين وعموم مباحث الدلالة عند علماء اللغة ساقطة عن الاعتبار لأنها تشرح دلالة لفظ بدلالة لفظٍ آخر أو بدلالة المركب كله

(الجملة)، فهي إذن تقوم بتخريب دلالات الألفاظ المجاورة للفظ المبحوث عن دلالته في الجملة.

ولذلك عجز علم اللغة إلى هذا اليوم عن دراسة النصّ بما هو نص، لأنه يلاحظ تغيّر الدلالة في كلّ جملة جديدة فلا يمكنه ضبط الدلالة وبالتالي يعجز عن ربط الجمل ببعضها. وهي المشكلة التي أقرّ بها علماء اللغة ومن بينهم جومسكي ورولان بارت ودريدا.

وبالطبع فإن هذا العجز يفسّر لنا فشل المدارس البلاغية والنقدية إلى اليوم في معالجة النصوص.

ملاحظة: تعتبر جملة (بغير الحق) توضيحاً إضافياً عند الاعتباط، بينما هي جزءٌ لا يمكن فصمه من السياق في الحلّ القصدي، لأنّ غيابها يحدث خللاً في الفكرة المطروحة، وما ذلك إلا بسبب ثبوت الدلالة الحركية للتسلسلات.

وقد أقرّ رولان بارت بحقيقة هي أن كشف علاقات منطقية داخل النصّ يتعارض مع مبادئ علم اللغة.

وإذا كان قد أسعدني سماع هذا الاعتراف الذي ينم عن تجاوز هذا الرجل مرحلة الوقوع تحت وطأة الاعتباط اللغوي، فقد ساءتني محاولاته الرامية إلى تجاوز هذه العقبة وابتكار الحلول لها. إذ من المستحيل على المرء اكتشاف حلول صحيحة على مقدمات خاطئة. فعلماء اللغة لم يفكّروا قط بإعادة النظر بالعلاقة بين الدال والمدلول التي طوّرها دي سوسير عن الجرجاني وكأنها كتاب أنزل من السماء في قرطاس!!.

اللغة واللسان

من الإنجازات التي تتحقق تلقائياً في نظرية اللغة الموحدة التفريق بين اللغة واللسان.فاللغة الموحدة هي الوحدات اللغوية كافة (التسلسلات) مهما كانت طريقة بناءها.إن عملية التشكّل للأصوات هي واحدة عند الأخذ باحتمالات التغيّر وتشويه النبضات الصوتية والاختلاف بين اللغات يحصل فقط في مرحلة البناء. فلكلّ جماعةٍ لغويةٍ مجموع معيّن من الأصوات. وفي هذه المرحلة يتمّ بناء التسلسلات وفق المجموع الكلي للأصوات عند جماعة معيّنة

من الناس. هذا المجموع الكلي للأصوات للمجموعة هو (اللسان). أي أن اللسان هو نظامٌ صوتي يُراعى فيه أكبر قدر من الإحكام في البناء وفق عمليات تعويضية. فمثلاً يشكّل غياب الأصوات (ط، ق، ظ، ع) الموجودة في اللسان العربي - يشكّل غيابها في اللسان الإنجليزي ثغرات في قدرة اللغة على وصف حالات كثيرة في الموجودات (حركات). والنظام اللساني يحاول التعويض عن هذه الثغرات بعمليات (دمج) صوتين من غير (بناء وسطي رابط) لتكوين حركة مختلفة عن كلّ منهما، وتشكيل مقاطع منفصلة ثابتة تدخل على بقية الوحدات البنائية لإحداث تنويع آخر في التغيرات الحركية.

وقد يقوم بإحداث أكثر من صورة للصوت الواحد مثل (v-f) لنفس الغرض من التعويض.في هذه الحالة تتكون حالة متوازنة من الروابط الزمكانية تنسجم مع أنواع الأصوات المستخدمة وعددها.

هذا الهيكل (المؤلف من الأصوات وإمكانية ارتباطها مع بعضها البعض في مرحلة البناء) نسمّيه النظام اللساني للغة كذا. لكن (اللغة كذا) هي في الواقع تشمل هذا النظام والمرحلة اللاحقة وهي مرحلة بناء الألفاظ مع بعضها في جمل، فهي تنطوي على البُنى النحوية.

فاللغة وليدة اللسان ومتفرعة عنه. ولكنها تنطوي على النظام اللساني لسببٍ بسيط هو أنها الناتج النهائي للبناء الذي يحدّده هذا النظام.ولا يوجد هنا أي تناقض فمثله مثل أي وحدات بنائية والهيكل الكامل للبناء. فالدار مثلاً وليدة نظام (بنائي) هو (المخطط - مواد البناء الأساسية - مواد الربط). ولذلك فالدار تشتمل ذاتياً على هذا النظام، بيد أن العملية فيها قد اكتملت وظهرت العلاقات المتجاورة بين مرافقها.

إذن فاللسان في اللغة الموحدة هو الذي يتألف من الأصوات المرتبطة باحتمالات مراكز الحركة والذي يخلو تماماً من عمليات التعويض كالدمج والصور الصوتية الشبيهة والتشوهات والذي يقع فيه كلّ صوتٍ في ظروفه (الزمكانية) ويستقل بمادة البناء. هذا هو اللسان العام (لسان اللغة الموحدة).والألسن هي بمثابة أنظمة

فرعية لهذا النظام الكلّي. وفي اللغة العربية هناك صوت واحد فقط له صورتان (الضاد ـ الظاء). وقد برز هذا الثنائي لتعويض حرف واحد من نظام اللسان العربي، لأنّ اللسان العربي كما رأيت من العلاقات العددية مع آلة النطق والعلاقات الاشتقاقية هو اقرب الألسن إلى لسان اللغة الموحدة.وفي اللغة الموحدة تشترك جميع الوحدات اللغوية الواقعة ضمن هذا اللسان من جميع الأمم.

إن عدد أصوات اللسان الموحّد هو ثمانية وعشرون صوتاً عدا الألف. وإن التفريق الاعتباطي بين اللغة والكلام يصبح هنا غير ذي أهمية، فقد كانت المقاصد من وراء هذا التفريق هي مقاصد غير علمية. منا مثلاً استبعاد الكلام المكتوب (مع أنّه كلام) من جملة الأبحاث. وهو أمرٌ يشبه طريقة الأوائل من العرب عند وضع المبدأ الاعتباطي لأول مرة، فحيثما عجزوا عن الإتيان بشاهد يتمّ (إنشاء) شواهد من الكلام في معارضة الشواهد المأثورة من النصّ الكتابي. ومن مقاصده أيضاً إضفاء صبغة علمية على تفسير موضوع تطور اللغة من خلال عملية توليدية بين اللغة والكلام. فاستبعاد (اللغة) والتي هي هنا النصّ الكتابي من جملة معطيات تطور اللغة هو أمرٌ في منتهى التناقض.

وبصفةٍ عامةٍ فإنّ الغرض من التفريق بين اللغة والكلام عند الاعتباط (ببعض التأمل) هو التحرر من القواعد الثابتة المحتملة لتطوّر اللغة وتحصيل نوع من الاعتباطية في المنهج البحثي لتفسير (الاعتباط اللغوي) باعتباره مبدأ وحيداً لعلم اللغة. ومعلوم أن هذه المحاولة فاشلة، إذ لا يمكن استخراج قواعد أو أنظمة للغة أزعم مسبقاً أنها لا تخضع للمنطق أو لنظام محدّد حتى لو أسميته مع نفسي (نظاماً لامنطقياً)، فإني بهذه التسمية لا أخدع الموضوع وإنّما أخدع نفسي وحسب. كذلك لا يمكن أن أصل إلى علاقات منظمة لموضوع أزعم سلفاً أنّه يخلو من تلك العلاقات أو أصل إلى مبدأ أقرّر مسبقاً أن موضوعه (اعتباطي) محض حتى لو أسميته (مبدأ إعتباطياً)، إذ التسمية هذه هي مخادعة لنفسي لا للموضوع.وكذلك تفشل المحاولة الأخيرة وهي: أن أكون اعتباطياً من أجل أن أكتشف قوانين (موضوع إعتباطي)!!.

وهذه الطرق الثلاث هي في الواقع كلّ ما جاء به علم اللغة الاعتباطي من الجرجاني إلى دي سوسير.

نتائج اللغة الموحدة

يمكن اعتبار نتائج نظرية اللغة الموحدة غير متناهية. ذلك أن كشف الدلالة الحركية للأصوات إنما هو كشفٌ لعلاقتنا بهذا العالم.. إنه كشفٌ للنظام الذي سيجعل الطبيعة تتغيّر أو ينبغي أن تتغيّر بمقتضاه.

وبصفةٍ عامةٍ فإن الحلّ اللغوي مرتبطٌ جذرياً بالحل الميتافيزيقي. ولكني أنوّه من الآن وقبل أن تكتشفوا الحلّ الميتافيزيقي ربما بعد عشرات أو مئات السنين . أن هذا الحلّ سيكون مشروط بشرطٍ (أخلاقي) هو أقسى شرط يمكن تصوّره.وهذا الأمر بالنسبة لنا واضحٌ من خلال تاريخ اللغة أو علم اللغة. فما دامت هناك قصدية في جعل هذا العلم اعتباطياً واستمرّت في تأخير هذا الكشف بضعة آلاف سنة فيبدو أن التراجع عنه إلى التفسير القصدي للأشياء واللغة سيكلف النفوس ثمناً باهظاً هو: التخلّي عن (الأنا) المقدَّس.

وما دامت تلك النتائج كثيرة ومتشعّبة وتحتاج إلى (زمان) أو (كوارث) لترويض (الأنا) والقبول بهذا الحلّ الوحيد فإني أشير هنا فقط إلى نتائج هذه الحلّ القصدي (المتضمن في النظرية الموحدة) المتعلقة بالجانب اللغوي من غير أن تتجاوزه إلى غيره.. فمن تلك النتائج:

١. تتمكّن كلّ أمة لغوية من استخدام النظرية الموحدة لتفسير لغتها وإعادة النظر بقواعدها اللغوية وتصحيح معجمها اللغوي.
٢. يمكن للباحثين من خلال استخدامهم هذه النظرية المباشرة بتحقيق اللغة الموحدة بالكشف عن عناصرها ووحداتها اللغوية الموزعة بين الأمم.
٣. يتمكن الباحثون من شرح وتفسير النصوص الأثرية وإعادة النظر بدلالات ألفاظها وتعديل أفكارهم عنها.

٤. سيظهر من اللغة الموحدة تلقائياً علم اللغة الاجتماعي عند البحث في الفقرة (٢) أعلاه وسكون علماً حقيقياً هذه المرة.

٥. ستقوم اللغة الموحدة عند التطبيق على البنى النحوية بتقليص القواعد لأدنى حدٍّ ممكنٍ وإيجاد العلاقات القواعدية بين اللغات وإلغاء الشذوذ في القواعد إلغاءً تاماً. ومثال ذلك أن مواقع (اللام المفردة) في العربية لها أكثر من خمسة وثلاثين عملاً مختلفاً في البنى النحوية. فاللغة الموحدة تجعلها ذات عملٍ واحدٍ ووظيفةٍ نحوية واحدة فقط. لأنّ الاعتباط أضفى عليها دلالة المركبات المختلفة وجعل دلالات الجمل في (دلالة اللام) ، وهو هنا قد قصّر في عمله إذ لا حدود لطريقة دخولها في الجمل والألفاظ!!.

٦. ستتوضح طرائق جديدة للترجمة تأخذ بعين الاعتبار (الرؤية) الخاصة بالمجموعتين المترجم بينهما للأشياء. أن الترجمة إلى لغةٍ من لغة عبر لغةٍ ثالثةٍ هو عملٌ سيءٌ للغاية وفق الطرائق السابقة.

٧. ستتمكن المجموعات البشرية من إجراء أية تعديلات مرغوب فيها على الرموز الكتابية، إذ ستقوم بذلك بكل ارتياح وفق ضوابط الحركة الزمكانية والضوابط الحركية للأصوات وبطرائق أدقّ وأصحّ من التحولات العشوائية الكثيرة التي وقعت لهذه الرموز تاريخياً. علماً أن هذه التعديلات ضرورية جداً في بعض اللغات. ويمكن لهذه المجموعات أيضاً اختصار الرموز الكتابية بما يوافق الحالات الصوتية وتجتب الانزياحات بين النظامين.

٨. ويمكن كذلك من خلال الدلالة الكامنة في الألفاظ البدء بتأسيس قواعد البلاغة المنفتحة في (حيز الإبداع اللامتناهي) وفق أسس النظرية الموحدة في إبرازها (المعنى المطلق) المشار إليه في النظرية وإلغاء القواعد الجامدة السلفية وتأسيس المدرسة النقدية الجديدة (القصدية) التي ستتمكن لأول مرة وبصورةٍ فعليةٍ وعلميةٍ من إظهار القيمة الحقيقية للنصوص.

تمّت ولله الحمد